الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria

Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University Abdelhamid Ibn Badis
Mostaganem
Faculty of Arabic Literature And Arts

وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس
مستغانم
كلية الآداب العربي و الفنون

قسم الدراسات اللغوية والأدبية

رخصة إيداع النسخة النهائية لمذكرة الماستر

أنا الممضي(ة) أسفله الأستاذ(ة): ..... يمينة مخطاري .....

الرتبة العلمية: ..... أستاذة محاضرة أ .....

بصفتي مشرفا(ة) على مذكرة الماستر الخاصة بالطالب(ة):

الاسم واللقب: ..... عابد مسعاد .....

التخصص: ..... اللسانيات العربية .....

السنة الجامعية: ..... 2025-2026 .....

والموسومة: "..... آليات التضمين والإحالة في البلاغة النبوية نماذج مختارة من الحديث النبوي الشريف .....".

أشهد أن الطالب(ة) قد أتم(ت) إنجاز المذكرة وفق التوجيهات العلمية والمنهجية المطلوبة، وبعد مناقشتها والأخذ بعين الاعتبار ملاحظات لجنة المناقشة وتصحيحها، أرخص له(ا) بإيداع النسخة النهائية للمذكرة لدى مكتبة الكلية.

مستغانم في: 2026/06/17

إمضاء الأستاذ المشرف

مخطاري يمينة
أستاذة محاضرة

مصادقة رئيس القسم

أ.د. غوثي حنون
رئيس قسم الدراسات اللغوية والأدبية

Scanned with CamScanner

الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العالي والبّحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس -مستغانم
كليّة الأدب العربي والفنون

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي
تخصّص: لسانيات عربية.

بعنوان:

آليات التّضمين والإحالة في البلاغة النّبوية
(نماذج مختارة من الحديث النّبوي الشّريف)

إعداد:
عابد أسماء

إشراف:
مختاري يمينة

أعضاء لجنة الـ

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
مزاوغ ليلى	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	رئيسا
د.مختاري يمينة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مشرفا ومقررا
غريب أمينة	جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم	مناقشا

الموسم الجامعي:

2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

مـــــــقدمة

المقدمة:

في عالم اللّغة، تتجلّى روعة البيان في قدرتها على نقل المعاني بدقة وعمق، بحيث تتجاوز حدود الألفاظ إلى آفاق من الدّلالات الخفيّة، ولعلّ من أبرز ما يميّز الخطاب الذي يشكّل مادة خصبة للدّراسة البلاغيّة واللّغويّة والذي ينقل القيم والمعاني هو تلك الأساليب البلاغيّة التي ترتكز على الإحالة والتّضمين، إذ تفتح أبوابا لفهم أعمق للنّصوص، وتمنح القارئ فرصة لاستكشاف معان مخفيّة وراء الظّاهر.

وانطلاقا من هذه الرّؤية، تعتبر البلاغة النّبوية من أسمى نماذج البيان العربيّ، إذ جمعت بين الإيجاز والإفهام ممّا جعلها مصدرا أساسيّا لفهم القيم والتّشريعات وهذا يظهر في أحاديث النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم والتي تمزج بين جمال اللّفظ وكمال المعنى، مؤثّرة في المتّلقي تأثيرا بالغا ولهذا حظي الحديث النّبويّ الشّريف بعناية العلماء قديما وحديثا لما له من مكانة عالية بعد القرآن الكريم مباشرة، ومن بين الظّواهر البلاغيّة التي أسهمت في تحقيق التّماسك الدّلاليّ والجماليّ في الخطاب النّبويّ، برزت ظاهرتي الإحالةوالتّضمين باعتبارهما أداتين وآليتين أساسيتين لتوسيع أفق المعنى وتحقيق التّماسك النّصيّ، هذا التميّز ليس وليد الصّدفة، بل نتاج آليات بلاغيّة دقيقة في أحكام الصّياغة وتكثيف المعنى، فالإحالة تمثّل وسيلة فعّالة لربط أجزاء النّص بعضها ببعض لضمان استمرارية الدّلالة، الاتّساق والانسجام.

بينما يعمل التّضمين على إكساب الخطاب بعدا إيحائيا من خلال استحضار معان إضافيّة تتجاوز الدّلالة المباشرة ممّا يستدعي التّأمّل والاستنباط ويثري النّص ويعمّق أثره في المتلقّي.

وبهذا نبدأ رحلتنا في استكشاف هاتين الظّاهرتين في الحديث النّبويّ الشّريف من خلال هذه الدّراسة الموسومة بـ " آليات التّضمين والإحالة في البلاغة النّبويّة – نماذج مختارة من الحديث النّبويّ الشّريف – " والتي تسعى وتهدف إلى بيان دور التّضمين والإحالة في بناء النّص وتحقيق بلاغته وإيصال المقاصد بأسلوب بليغ مؤثر، وذلك من خلال تحليل نماذج مختارة من الأحاديث النّبويّة الشّريفة اعتمادا على المنهج التّحليليّ البلاغيّ لتنطلق هذه الدّراسة من الإشكاليّة الرّئيسيّة الآتية: **إلى أيّ مدى أسهمت آليتيّ التّضمين والإحالة في تحقيق البلاغة و التّماسك الدّلاليّ في الحديث النّبويّ الشّريف؟**

وقد تفرّعت عن الإشكالية الرّئيسيّة أسئلة فرعية من بينها:

- ما مفهوم التّضمين والإحالة في الدّرس البلاغيّ؟
- ما أنواع الإحالة وصورها في الحديث النّبوي الشّريف؟
- كيف يتجلّى التّضمين في الخطاب النّبويّ، وما دلالته البلاغيّة؟
- ما دور التّضمين والإحالة في تحقيق الاتّساق النّصيّ وإثراء المعنى؟
- كيف أسهمت هاتان الظّاهرتان في تعزيز التّأثير البلاغي للحديث النّبويّ في المتلقي؟

ولقد وقع اختياري على الموضوع لأسباب منها:

- إظهار القيمة البلاغيّة للحديث النّبويّ الشّريف كنص لغويّ يجمع بين الإيجاز وعمق الدّلالة.
- قلة الدّراسات التي تناولت ظاهرتي التّضمين والإحالة في الحديث النّبويّ من منظور بلاغي نصيّ.
- أهمّية التّضمين والإحالة في تحقيق التّماسك النّصيّ وبناء المعنى داخل الخطاب النّبوي.
- الرّغبة في ربط الدّرس البلاغيّ التراثيّ بالمقاربات اللّسانيةّ الحديثة، خاصة في مجال تحليل الخطاب.
- الإسهام في إثراء البحث الأكاديميّ في البلاغة العربيّة من خلال تطبيق المفاهيم النّظريّة على نصوص نبويّة أصيلة.

ولحلّ الإشكاليّة السّابقة اتّبعنا الخطّة الآتية:

تحليل النّصوص وتتبّع مظاهر التّضمين والإحالة فيها وتفسير دلالتها البلاغيّة وأثرها في بناء المعنى كما استعانت الدّراسة بالمنهج الوصفيّ في ضبط المفاهيم النّظريّة المتعلّقة بالتّضمين والإحالة، مع الإفادة من بعض مفاهيم اللّسانيات النّصيّة فيما يتّصل بالاتّساق والانسجام وفق الخطّة الآتية:

قسّمت الدّراسة إلى مدخل، وفصلين رئيسيين نظريّ وفصل تطبيقيّ تسبقهم مقدّمة، وتليهم خاتمة، الفصلالأول: بعنوان البلاغة النّبويّة ويتضمّن مبحثين: المبحث الأول مفهومها، نشأتها، والمبحث الثّاني أقسامها، أهميّتها، ارتباطها بالحديث الشّريف)، أمّا الفصلالثّاني فكان بعنوانالتّضمين والإحالة ويتضمّن مبحثين أيضا: المبحث الأول: مفهوم التّضمين (تعريفه لغة واصطلاحا في البلاغة، أقسام: تضمين لفظيّ ومعنويّ مع أمثلة عامة، موقف العلماء منه)، والمبحث الثّاني: مفهوم الإحالة (تعريفها والفرق بينها وبين الاقتباس، أنواعها: تداوليّة وإشارة، أهمّيتها في البيان النّبويّ)، أما الفصلالثالث فتضمّن: المبحث الأولمنه:تحليلا للأحاديث التي تحتوي تضمينا قرآنيا، ودراسة نماذج من صحيح البخاريّ، والمبحث الثاني: تحليل على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة، وإحالات في أحاديث تقريرات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، الخاتمة، تلخيص النتائج بالإضافة على تقديم توصيات واقتراحات لأبحاث مستقبلية، كما اعتمدت على المراجع والملاحق: قائمة للمراجع الأساسيّة، ملاحق: نصوص الأحاديث المختارة.

ولا يفوتني، ومن باب الاعتراف بالجميل لأهل الفضل أتوجّه بالشّكر الجزيل إلى كل من قدّم لي يد العون، والمساعدة في مقدمتهم أستاذتي المشرفة **" مخطاري يمينة "**.

ضبط المفاهيم والمصطلحات

في عالم الخطاب النّبويّ الشّريف، حيث يمتزج البيان بالمعنى، وتتقاطع الكلمات مع المقاصد، تنكشف أسرار البلاغة في أبهى صورها. ليس الحديث النّبويّ مجرّد كلمات تُروى، بل هو **نسيج متقن من المعاني والرّسائل**، يسير في توازن بين الإيجاز والعمق، بين الوضوح والسّحر الدّلاليّ، بحيث يصل إلى العقل والقلب معًا، الأمر الذي جعله نموذجا بيانيّا متفرّدا استوقف البلاغيين واللّغويين قديما وحديثا[1].

في فضاء الخطاب النّبويّ الشّريف تتجلّى أرقى صور البيان والدّلالة، إذ لا يُنقل الحديث النّبويّ الشّريف على قاعدة المعنى وحده، بل على تناغم بين اللّفظ والمقام، بين الأسلوب والمقصد، ممّا يجعل النّص النّبويّ نموذجًا حيًا لبلاغة لا تُستنفَد من حيث التّأثير والتّدبرّ. فقد تميّز الخطاب النّبويّ منذ نشأته بقدرة فائقة على الجمع بين الإيجاز والعمق الدّلاليّ، وبين وضوح الرّسالة وقوّة التّأثير النّفسيّ، وهو ما يضعه في مصاف النّصوص التي تستدعي الدّراسة الدّقيقة ليس من زاوية النّقل فحسب، بل من زاوية الأسلوب والبيان والدّلالة[2]، وقد تنبّه علماء البلاغة إلى أنّ جمال الخطاب لا يتحقّق بالألفاظ منفردة، وإنّما بالعلاقات التي تنشأ بينها داخل السّياق، وهو ما عبّر عنه عبد القاهر الجرجاني بنظرية النّظم، حيث أكّد أنّ المعنى يتولّد من تعالق الألفاظ وتآزرها داخل البنية النّصية"[3].

التّضمين: يعتبر من أبرز الآليات التي تسهم في هذا التّعالق، إذ يتيح توسيع الدّلالة واستحضار معان غير مصرّح بها، تفهم من السّياق وتستنبط من تركيب الكلام"[4].

ومن هنا، يظهر دور التّضمين ليس كترف لغويّ، بل كوسيلة لتحقيق التّوازن بين الإيجاز والعمق الدّلاليّ، بما يضمن وصول المعنى بوضوح مع منح النّص كثافة بلاغيّة.

---

[1]- محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النّبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص:15.
[2]- المرجع نفسه، ص: 13–14 .
[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود شاكر، دار المداني، ص:47.
[4]- السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ص:198.

أمّا **الإحالة**، فإنّ مظاهرها حاضرة في مباحث الضّمائر وأسماء الإشارة والموصولات، كما تناولها النّحاة والبلاغيّون بوصفها أدوات لربط أجزاء الكلام ومنع تفكّكه[1]، وقد أعادت اللّسانيات النّصيّة الحديثة إحياء هذا المفهوم، وعدّته عنصرا أساسا من عناصر التّماسك النّصيّ، لما له من دور في تحقيق الانسجام الدّلاليّ داخل النّص"[2].

وتكشف هذه الملاحظة أنّ الإحالة تعمل على ربط أجزاء النّص بعضها ببعض، وهو ما يعزّز فهم القارئ أو السّامع للنّص كوحدة متكاملة، بعيدًا عن الانقطاع أو التّشتّت في المعنى.

وتشير الدّراسات البلاغيّة إلى أنّ النّص النّبويّ لا يكتفي برسالة واحدة تُفهم من ظاهر الكلام، بل يسعى إلى إثارة ذهن المتلقّي وتوظيف اللّغة كأداة تربويّة وتشريعيّة، بحيث يتفاعل معها القارئ أو السّامع في أكثر من مستوى معرفيّ ونفسيّ[3]، وفي هذا السّياق، تعد آليتا التّضمين والإحالة من أكثر الوسائل الأسلوبيّة فاعلية في تكوين البنية الدّلاليّة للحديث، لما لهما من قدرة على ربط العناصر النّصيّة بعضها ببعض، واستحضار دلالات إضافيّة دون الحاجة إلى إفصاح واضح"[4].

ولا تكون البلاغة النّبويّة مُحكَمة في الحديث النّبويّ بمجرّد اختيار ألفاظ فصيحة أو أساليب جذّابة فحسب، بل هي نابعة من اضطراد المقصد والظّرف والمقام، بحيث يُنسَب معنى العبارة إلى حالة المتلقّي وظروفه، وليس فقط إلى الوزن اللّفظي نفسه "[5] ،فالتّضمين،علىسبيلالمثال،يمنح الحديث عمقًا دلاليًا إضافيًا من خلال الإيحاء بالمعنى المستتر داخل السّياق، في حين تعمل الإحالة على ربط عناصر الخطاب بعضها ببعض لضمان استمراريّة معناه وسلاسة فهمه"[6].

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت، ص: 23.

[2] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النّص، ترجمة محمد خطابي، المركز الثقافي العرب، ص:102.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 22.

[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 45 .

[5] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 98.

[6] ابن منظور، لسان العرب، مادة "حول"، دار صادر، بيروت، ج 11، ص: 190 .

وتتضافر هذه الآليات مع ما يمكن تسميته المدرسة البلاغيّة النّبويّة، التي تنتظم حول ثلاثة أقسام رئيسة: المعاني، والبيان، والبديع. فالمعاني تُعنى بمدلول النّص وما يتضمّنه من رؤى تربويّة وتشريعيّة، والبيان يركّز على وضوح التّعبير، وتنظيمه وفق مقتضى الحال، أمّا البديع فيعنى بالجماليات الصّوتيّة واللّفظيّة التي تجعل النّص مؤثّرًا وممتعًا في آنٍ واحد"[1]، وإندراسةهذهالأقسام ومعرفة كيفيّة استثمارها في الحديث الشّريف تتيح للباحث فهمًا أعمق للقدرة الأسلوبيّة للنّص النّبويّ، وكيفية توظيفه للّغة في خدمة المقصد.

ومن هذا المنطلق، تظهر أهمّية هذا البحث في كونه يسعى إلى كشف أسرار التّضمين والإحالة في الحديث النّبويّ الشّريف، وتحليل أثرهما في تكوين البنية الدّلاليّة، مع إبراز علاقتهما بباقي آليات البلاغة النّبويّة، وما يترتّب على ذلك من توجيه المعنى إلى المتلقّي بفعالية ووضوح، إنّ الفهم المتكامل لهذه الظّواهر لا يسهم فقط في قراءة النّص قراءة بلاغيّة، بل يفتح آفاقًا أوسع لدراسة الخطاب الإسلاميّ ككلّ، وتطبيقات البلاغة في نصوصها المختلفة .

وإذ نلج هذا الموضوع، فإنّنا نلتمس الفهم والدّقة، مسترشدين بقول الحكماء: " حُسنُ البيانِ دليلُ كمالِ المعنى.

[1]شوقي ضيف، البلاغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ص: 154–155.

الفصل الأول:

البلاغة النّبويّة

- مفهوم البلاغة النّبويّة ونشأتها.
- أقسام البلاغة النّبويّة وأهمّيتها.

المبحث الأوّل: مفهوم البلاغة النّبويّة ونشأتها.

تعتبر البلاغة النّبويّة امتدادًا حيًّا لبلاغة العربيّة في أصفى تجلياتها، غير أنّها تمتاز عنها بخصوصيّة المصدر والغاية؛ إذ لم تكنمجرّد تعبير فنّي أو براعة لغويّة، بل جاءت وسيلة هداية وتوجيه وبناء للإنسان والمجتمع، فالحديث النّبويّ الشّريف لم يصدر عن فصاحة مكتسبة أو صنعة بيانيّة متكلّفة، وإنّما عن وحي مؤيَّد، صاغ المعاني الكبرى في ألفاظ قليلة، وراعى اختلاف المقامات، وتنوّع المخاطَبين، مع المحافظة على وضوح الخطاب وقوّة تأثيره.

نشأت البلاغة النّبويّة في أحضان اللّغة العربيّة، متفاعلة مع أساليبها وخصائصها، لكنها سرعان ما كوّنت لنفسها ملامح مميّزة، جعلتها نموذجًا بلاغيًا قائمًا بذاته، فقد تجلّت في الحديث الشّريف مختلف أقسام البلاغة العربيّة، من معانٍ وبيان وبديع، غير أنّ حضورها لم يكن حضورًا نظريًا أو اصطلاحيًا، بل تجسّد في صور تطبيقيّة حيّة، تخدم المقصد، وتراعي حال المتلقّي، وتوازن بين الإيجاز والإفهام.

وإذ يرتبط الحديث النّبويّ ارتباطًا وثيقًا بالبلاغة، فإنّ هذا الارتباط لا يقتصر على الجانب الجماليّ، بل يتعدّاه إلى البعد الوظيفيّ والتّأثيريّ، حيث تتكامل الوسائل البلاغيّة مع المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، فينتج خطاب متماسك، مؤثّر، وقابل للفهم والاستيعاب في مختلف الأزمنة والسّياقات. ومن هنا يأتي هذا الفصل ليقف عند البلاغة النّبويّة ونشأتها، أقسامها الثّلاثة، وبيان مدى اتصالها بالحديث الشّريف، قصد الكشف عن خصوصيّتها الأسلوبيّة، وإبراز مكانتها ضمن التّراث البلاغيّ العربيّ.

1.مفهوم البلاغة النّبويّة:

البلاغة النبويّة مظهر راق من مظاهر البيان العربيّ، تجسّد في الحديث الشّريف بوصفه خطابًا مقصديًا يجمع بين صفاء اللّفظ، وعمق المعنى، ودقّة التّوجيه، فهي بلاغة لا تقوم على الزّخرف اللّفظيّ أو الصّنعة المتكلّفة، بل تتأسّس على إحكام التّعبير، ومراعاة أحوال المخاطَبين، وتوجيه الكلام بما يحقّق الإقناع والتّأثير والهداية في آنٍ واحد....

تميّز البيان النّبويّ بقدرته على احتواء المعاني الكثيفة في تراكيب موجزة، تتآزر فيها عناصر النّظم والدّلالة والسّياق، ممّا جعله نموذجًا بلاغيًا فريدًا يربط بين جمال الأداء وسموّ المقصد"[1].

ومن منظور الدّرس البلاغيّ الحديث، تمثّل البلاغة النّبويّة نسقًا تعبيريًا خاصًا، تتكامل فيه مستويات المعنى مع آليّات الخطاب، وتُوظَّف فيه الأساليب البلاغيّة لخدمة المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، لا لمجرّد الإمتاع الجماليّ، وهو ما منح الحديث الشّريف خصوصيّة أسلوبيّة جعلته مجالًا خصبًا للتّحليل البلاغيّ والدّلاليّ[2].

كما تُعرَّف البلاغة النّبويّة بأنّها النّسق البيانيّ الذي تجلّى في الحديث الشّريف، حيث تنتظم الألفاظ في علاقات دقيقة تُولِّد المعنى وتكشفه بحسب المقام، فلا تقوم بلاغتها على اللّفظ المفرد، بل على حسن تأليفه مع غيره، واتّساقه مع السّياق الذي ورد فيه، على نحوٍ يحقّق الإفهام والتّأثير معًا. وهي، من جهةٍ أكاديميّة، نمطٌ تعبيريٌّ خاص يستمدّ خصوصيته من مصدره النّبويّ، ويقوم على الإيجاز المشحون بالدّلالة، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، وتنوّع الأساليب وفق المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، ممّا جعل الحديث الشّريف نموذجًا بيانيًا متفرّدًا تتكامل فيه الفصاحة والبلاغة والدّلالة في أعلى مستوياتها.

وإذا كانت البلاغة النّبويّة قد تميّزت بخصوصيّة أسلوبها وعمق دلالتها، فإنّ هذه الخصوصيّة لم تتكوّن اعتباطًا، بل تشكّلت في سياقٍ لغويّ وثقافيّ عُرفت فيه العربيّة بسموّ البيان وقوة التّأثير، فقد جاء الخطاب النّبويّ ليهذّب الذّائقة البيانيّة

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 21–22 .

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:49–50.

السّائدة، ويعيد توجيهها من مجرّد الفصاحة اللّفظيّة إلى بلاغة هادفة تحمل أبعادًا تربويّة وتشريعيّة وإنسانيّة.

ومن هنا، يغدو الوقوف على نشأة البلاغة النّبويّة خطوةً منهجيّة لازمة، تمهّد للكشف عن مسار تشكّلها، وتساعد على فهم أسسها التي انبثقت منها أقسامها البلاغيّة الثّلاثة، وعلاقتها الوثيقة بالحديث الشّريف بوصفه المجال الأوسع لتجلّي هذا البيان المتفرّد.

2. نشأة البلاغة النّبويّة:

تعود نشأة البلاغة النّبويّة إلى البيئة العربيّة في جزيرة العرب، حيث كانت الفصاحة والقدرة على التّعبير الرّاقي من أهم مقاييس الكرامة والشّرف، وكانت المديح والهجاء والحكم جزءًا من حياة العرب اليوميّة"[1].

وقد ظهر النّبيّ ﷺ في هذه البيئة، حاملاً رسالة ربانيّة، فارتبطت بلاغته بالسّياق القرآنيّ والتّشريعيّ، لتتحوّل من مجرّد مهارة لغويّة إلى أداة لتحقيق مقاصد تربويّة ودعويّة وتشريعيّة"[2].

وقد شكّلت اللّغة العربيّة في عصر النّبيّ ﷺ أرضيّة صلبة، انطلقت منها البلاغة النّبويّة، حيث جمع الخطاب بين قوّة المعنى وعمق الدّلالة، وبين الإيجاز والوضوح في التّعبير، بحيث استطاع أن يصل إلى النّفوس بيسر وسلاسة، ويترك أثرًا بالغًا في المتلّقين"[3].

كما أنّ التّفاعل بين البنية اللّغويّة والثّقافة القبليّة والأعراف الاجتماعيّة ساهم في صقل أسلوب النّبيّ ﷺ، وجعل بلاغته نموذجًا فريدًا يدرس في علوم البيان والبلاغة حتى اليوم"[4].

إنّ نشأة البلاغة النّبويّة، إذن، ليست حدثًا معزولًا، بل هي نتاج تراكب عناصر لغويّة وثقافيّة ودينيّة، امتزجت لتنتج خطابًا متينًا في البناء ودقيقًا في الأداء، يتميّز

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 15.

[2] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 23.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 87 .

[4] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 142.

بالقدرة على التّأثير النّفسيّ والمعنويّ، ويجمع بين الاتّساق الدّاخليّ للنّص ووضوح الرّسالة للمتلقّي"[1].

البلاغة النّبويّة لم تنشأ بوصفها أسلوبًا عابرًا أو خطابًا ظرفيًا، بل تشكّلت في تفاعل حيّ بين الوحي والواقع، وبين المقام والمخاطَب، فكانت الكلمة النّبويّة تستجيب للحاجة الآنيّة، وفي الوقت نفسه تؤسّس لمعنى ممتد يتجاوز اللّحظة إلى التّشريع والهداية، فليست البلاغة هنا ترفًا بيانيًا، ولا زخرفًا لفظيًا، وإنّما هي إحكام في اختيار اللّفظ، ودقّة في توجيه المعنى، ومراعاة دقيقة لأحوال السّامعين ومستويات إدراكهم.

ومن ثمّ فإنّ فهم نشأة البلاغة النّبويّة يقتضي النّظر إليها باعتبارها تجربة لغويّة متكاملة، تجسّد انسجام الرّسالة مع الوسيلة، وتكشف كيف تحوّل البيان النّبويّ إلى نموذج أعلى في التّأثير، ظلّ حاضرًا في الوعي البلاغيّ العربيّ، ومصدرًا تستمدّ منه الدّراسات البلاغيّة معاييرها في الفصاحة والإقناع وجمال الأداء.

وقد اتّسمت نشأة البلاغة النّبويّة أيضًا بقدرتها على المزج بين الإبداع اللّغويّ والدّلالة العميقة، فالنّصوص النّبويّة لم تقتصر على نقل الرّسالة فحسب، بل امتدّت لتؤسّس لمعايير أسلوبيّة دقيقة تُظهر علاقة الكلمة بالمعنى، واللّفظ بالمقام. فكل عبارة،

[1] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 65.

وكل أسلوب، وكل تكرار أو إطناب محسوب، لم يكن عشوائيًا، بل يخدم غرضًا تربويًا أو تشريعيًا، ويعزّز الفهم لدى المتلقّي"[1]، كما أتاح السّياق الاجتماعيّ واللّغويّ للعرب في ذلك العصر اختبار البلاغة النّبويّة عمليًا، فكان للنّصوص النّبويّة أثر ملموس في الخطاب العام، والوعظ، والإرشاد، ممّا جعل البلاغة النّبويّة ليست مجرّد نظرية، بل ممارسة حياتية متّصلة بالوعي المجتمعيّ والدّينيّ"[2].

ومع وضوح هذه الخصائص المميّزة للبلاغة النّبويّة، يصبح من الضّروريّ دراسة أقسامها المختلفة لفهم الطريقة التي تُوظَّف بها أدوات البيان والتّأثير في الخطاب، فالأقسام ليست تقسيمًا شكليًا فحسب، بل تمثّل أطرًا دلاليّة وأساليب متعدّدة، تتيح للنّصوص النّبويّة تحقيق أهدافها التّربويّة والتّشريعيّة والتّأثيريّة، وبالاطّلاع على هذه الأقسام، يمكن للباحثين إدراك كيف تترابط وسائل البلاغة مع المعاني، وكيف يُستثمر كل قسم من الأقسام في تعزيز الرّسالة النّبويّة، ممّا يفتح المجال لفهم أدقّ لخصوصيّة الأسلوب النّبويّ وجمالياته الفريدة.

المبحث الثّاني: أقسام البلاغة النّبويّة وأهمّيتها

- **أقسام البلاغة النّبويّة:**

قسم العلماء البلاغة النّبويّة إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة، لكلّ منها دور متميّز في بناء النّص النّبويّ وإيصال الرّسالة بأسلوب متقن: (البيان– المعاني – البديع):

- **القسم الأوّل: البيان.**

يُعدّ البيان من أهمّ أقسام البلاغة النّبويّة، ويُركّز على وضوح المعنى وإبرازه بطرق تتيح للمتلقّي فهمه بسهولة، وقد عرّفه السكاكي بأنّه: "وسائل إيصال المعنى بحيث يبلغه الكلام إلى القلب دون لبس أو غموض"[3]، ويهدف البيان إلى تحقيق التّواصل الفعّال بين النّص والمتلقّي، بحيث يتمكّن السّامع أو القارئ من إدراك المقصود مباشرة، مع مراعاة السّياق الاجتماعي واللّغويّ للنّص.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 37 .

[2] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 42.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 102 .

ويعتمد البيان على عدّة أدوات بلاغيّة أساسيّة، منها التّشبيه، الاستعارة، الكناية، التّضاد، والمحسّنات البديعيّة الصّوتيّة،هذه الوسائل لا تهدف إلى الزّخرفة فحسب، بل تعمل على تقوية المعنى وإبرازه بطريقة جاذبة، فالتّشبيه على سبيل المثال يجعل المفهوم المجرّد أكثر وضوحًا من خلال ربطه بصورة محسوسة، بينما الكناية تتيح الإيحاء دون التّصريح المباشر، وهو أسلوب محبّب في النّصوص النّبويّة لما يحقّق الإيحاء مع الحفاظ على دقّة المعنى"[1].

إنّ البلاغة البيانيّة تركّز على وضوح المعنى وفهم الرّسالة، أي القدرة على توصيل الفكرة بطريقة مباشرة أو بالتّصوير والاستعارة التي تُسهل استيعاب المعنى، في هذا القسم يظهر استخدام التّضمين والإحالة والتّشبيه بما يخدم فهم المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، دون الحاجة إلى إطناب الكلام"[2].

وممّا يميّز البيان في البلاغة النّبويّة أنّه يتفاعل مع القسم الثّاني، أيّ المعاني، ليجمع بين وضوح الشّكل وعمق المضمون، فالبيان يوفّر القاعدة التي تُفهم عليها الدّلالات، بينما تتكفل المعاني بالغوص في أعماق النّص وتبيان العلاقة بين المفردات والمقاصد التّربويّة أو التّشريعيّة"[3].

- **القسم الثّاني: المعاني.**

يُعنى قسم المعاني بالرّسائل الدّلاليّة العميقة في النّصوص النّبويّة، أي بما يختزن المعنى من محتوى تربويّ، تشريعيّ، أو توجيهيّ، بغض النّظر عن الصّياغة اللّفظيّة، فالمعاني تمثّل الجوهر الذي يُبنى عليه البيان، وهي التي تُحدث التّأثير النّفسيّ والفكريّ في المتلقّي.

ويعرّف الجرجاني المعاني بأنّها: "ما يترتّب على الكلام من فهم يُدرك به مقصد المتكلّم ويصل إلى ذهن السّامع، سواء كان عبر لفظ صريح أو إيحاء ضمنيّ"[4].

وتبرز أهمّية المعاني في توجيه السّلوك الإنسانيّ، وبناء الوعيّ، وتعزيز التّفاعل الاجتماعيّ والدّينيّ، ممّا يجعلها ركناً أساسياً في دراسة البلاغة النّبويّة.

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 68.

[2] المرجع نفسه، ص: 80 .

[3] أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 55.

[4] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 72 .

إنّ البلاغة النّبويّة تركّز على عمق المعنى والمضمون، وكيف يُستخرج من النّص أكثر من دلالة واحدة أو يُفهم بالاشتراك مع السّياق، مثل توظيف المواقف، الأمثال، وأسلوب التّلميح لزيادة كثافة الدّلالة"[1]، هنا يتضّح دور البلاغة النّبويّة في تحقيق التّأثير النّفسيّ والتّربويّ للحديث الشّريف، مع مراعاة التّوازن بين الإيجاز والغنى الدّلاليّ.

يرتكز قسم المعاني على القدرة على إيصال المضمون دون الغرق في الزّخرفة اللّفظية، بحيث يظلّ المعنى جليًا وسلس الوصول للمتلقّي، ومن أبرز أساليب المعاني في الحديث النّبويّ: الإيجاز الحكميّ، الحكاية التّربويّة، الأمثال، والمواعظ المستفادة من الأحداث"[2].

فهذه الأساليب لا تهدف إلى التّرف اللّغويّ فحسب، بل تهدف إلى تثبيت الفكرة في ذهن المستمع، وتيسير استيعاب المقصد العام للنّص. ويُعد الإيجاز الحكميّ أحد أهم مظاهر المعاني، حيث يُجمع المعنى الكبير في كلمات قليلة، دون الإخلال بالتّأثير أو المقصد .

ومع وضوح أثر المعاني في توجيه المعنى وتأثيره، يظهر التّكامل مع القسم الأوّل، البيان. فهو يضمن وضوح الأسلوب وسهولة فهم الكلام، تقوم المعاني بغرس الرّسائل العميقة التي تُحفّز الفكر والسّلوك، ممّا يجعل النّص النّبويّ نموذجًا متكاملًا يجمع بين الإيحاء والوضوح والتّأثير النّفسيّ والمعنوي"[3].

- **علاقة المعاني بالحديث النّبويّ:**

في النّص النّبويّ الشّريف، تتجلّى المعاني في المقاصد التّشريعيّة، التّعليمة، والتّربويّة، فكلّ حديث يحمل في طيّاته هدفًا تربويًا أو تشريعيًا واضحًا، وتظهر قدرة النّبيّ ﷺ على استثمار المواقف اللّغويّة والقصصيّة لإيصال المعنى بفاعلية. كما توفّر المعاني للمتلقّي إطارًا لفهم الحكمة والموعظة، وربطها بسلوكه اليوميّ"[4].

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 45.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 107 .

[3] أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 61 .

[4] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 50.

- **القسم الثالث: البديع.**

يشمل قسم البديع كل ما يُعنى بالجانب الفنّي والزّخرفيّ في النّص، أي الأساليب التي تضفي على الكلام جمالًا وبلاغة محسوسة من خلال الصّور الفنّيّة، المحسنات البديعيّة، والوزن الصّوتيّ والتّنغيم اللّغويّ، فالبديع لا يهدف فقط إلى التّزيين، بل يلعب دورًا مركزيًا في تعزيز التّأثير النّفسيّ للخطاب، وجذب انتباه المستمع، وتثبيت المعنى في الذّاكرة.

ويعرّف السّكاكي البديع بأنّه: "ما يزيّن الكلام ويزيده جاذبيّة، سواء كان في الحروف، أو الكلمات، أو التّركيب، أو المعاني المستترة وراء الأسلوب"[1].

ويُظهر النّص النّبويّ الشّريف براعة النّبيّ ﷺ في توظيف البديع بذكاء شديد، بحيث يكتسب الحديث جماليّة موسيقيّة وصوتيّة تزيد من قوة تأثيره، دون أن يطغى على وضوح المعنى أو المقصد التّربويّ والتّشريعيّ.

تهتم البلاغة البديعيّة بالجماليات اللّفظيّة والزّخارف الفنّيّة، مثل السّجع، الجناس، الطباق، وغيرها، لتُضفي على الكلام جاذبيّة صوتيّة وبصريّة، وتشدّ انتباه السّامع أو القارئ"[2]، هذا النّوع من البلاغة يُظهر براعة النّبيّ ﷺ في استخدام الأسلوب الموسيقيّ للكلمة بحيث يثري النّص دون الإخلال بالمعنى.

يمتاز البديع في الحديث النّبويّ بثلاثة مظاهر رئيسيّة: الجناس، السّجع، والتّكرار المدروس. فالجناس والتّكرار يرسّخان الفكرة في ذهن السّامع، ويجعلون الكلام متناغمًا ومؤثرًا صوتيًا، بينما السّجع يمنح النّص إيقاعًا شعوريًا يرتبط بقبول المستمع وتأثّره"[3].

كما يتيح البديع إمكانية الاستدلال على المعنى الضّمنيّ وتوسيع دلالاته، حيث يُستغلّ التّكرار أو الجناس لإيصال فكرة تتجاوز الكلمات الصّريحة، بما يعكس ذكاء الخطاب النّبويّ في توظيف الشّكل الصّوتيّ واللّفظيّ لخدمة المعنى"[4].

ومع وضوح دور البديع في إثراء الخطاب النّبويّ، يظهر التّكامل بين الأقسام الثّلاثة: البيان، المعاني، والبديع، فبينما يضمن البيان وضوح الأسلوب وسلاسة

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 155 .

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 230 .

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 95 .

[4] أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 78 .

الفهم، تعمل المعاني على توجيه الفكر والسّلوك، ويُعزّز البديع من التّأثير العاطفيّ والجماليّ، ليصبح النّص النّبويّ نموذجًا متكاملًا للبلاغة العربيّة، يجمع بين الوضوح، العمق، والجاذبيّة الأسلوبيّة"[1].

- **علاقة المعاني بالحديث النّبويّ:**

في النّص النّبويّ الشّريف، يُوظَّف البديع بأساليب دقيقة تتناسب مع مستوى الفهم والقدرة الذّهنيّة للمتلقّين. فالتّكرار المدروس، والجناس، والسّجع، بالإضافة إلى الصّور البلاغيّة، تجعل المعنى أكثر رسوخًا في الذّاكرة، وتضفي على الخطاب روعة موسيقيّة وإيقاعيّة، دون التّضحيّة بالمقصد الأساسيّ[2].

ومع استعراض أقسام البلاغة النّبوية الثّلاثة - البيان، المعاني، والبديع - يتضّح أنّ النّص النّبويّ الشّريف يمثّل نموذجًا متكاملاً للجمال الأسلوبيّ والدّقة الدّلاليّة. فبينما يضمن البيان وضوح الأسلوب وسلاسة الفهم، تعمل المعاني على توجيه الفكر والسّلوك وتحقيق المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، ويُعزّز البديع الجانب الجماليّ والإيقاعيّ للنّص، ليصل المعنى إلى المستمع بطريقة عاطفيّة ومؤثّرة، هذا التّكامل يبرز مدى براعة النّبيّ ﷺ في توظيف أدوات البلاغة، بحيث لا تكون مجرّد زخرفة لفظيّة، بل وسائل دقيقة تخدم الرّسالة، وتحقّق الانسجام بين الشّكل والمضمون.

وبذلك، يصبح الخطاب النّبويّ الشّريف مختبرًا حيًا للبلاغة العربيّة، يجمع بين العمق الدّلاليّ، وسلاسة الأسلوب، وجاذبيّة الشّكل، ممّا يفتح المجال للباحثين لفهم التّفاعل المعقّد بين الأدوات البلاغيّة والأساليب التّربويّة، ويكشف أسرار التّوازن بين الإيضاح والجمال في النّصوص النّبويّة، وهو ما يجعل دراسة البلاغة النّبويّة ضرورة لفهم خصوصيّة الأسلوب النّبويّ وروعته الخالدة.

2. أهمية البلاغة النّبويّة في الحديث النّبويّ:

تلعب البلاغة النّبويّة دورًا محوريًا في تحقيق الهدف التّربويّ والتّشريعيّ للحديث الشّريف، فهي ليست مجرد أسلوب زخرفيّ للّغة، بل أداة فاعلة لضمان وضوح المعنى، وتأثير النّص في المتلقّي، وإيصال الرّسالة بكفاءة ودقّة"[3].

---

[1] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 65 .

[2] الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق، ص: 210.

[3] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 34 .

فالبلاغة تمكن الحديث من الجمع بين الإيجاز والعمق الدّلاليّ، بحيث تصل الحكمة والتّوجيه إلى السّامع دون إطالة مملة أو تفريط في المعنى"[1].

ولا تتجلّى هذه الأهمّية في وضوح المعنى فحسب، بل في الطريقة التي يُصاغ بها ذلك المعنى ليوافق طبيعة النّفس البشريّة واستعدادها للتّلقّي، فالحديث النبّويّ لا يخاطب العقل مجرّدًا، ولا العاطفة منفصلة، بل يجمع بين الإقناع العقليّ والاستثارة الوجدانيّة، في توازن دقيق يجعل الرّسالة ثابتة في الذّهن، راسخة في القلب. ومن هنا كانت البلاغة وسيلة تثبيتٍ للمعنى لا مجّرد تحسين للعبارة، إذ تتحوّل الكلمة إلى أداة بناء أخلاقيّ وتوجيه سلوكيّ يتجاوز لحظة السّماع إلى دوام الأثر .

وتظهر أهمّية البلاغة النّبويّة أيضًا في قدرتها على تنظيم الخطاب داخل الحديث، من خلال أساليب مثل التّكرار، والتّضمين، والإحالة، والتّرادف، والاستعارة، وهو ما يمنح الحديث تماسكًا داخليًا وانسيابيّة في التّعبير[2]، فكلّ لفظة، وكلّ ترتيب للجمل، وكلّ اختيار للأسلوب البلاغيّ، يخدم غرضًا محدّدًا: تعليم الدّين، وغرس القيم، وتوجيه السّلوك، وتأصيل العقيدة[3].

ومن تأمّل هذا التّنظيم الدّاخليّ أدرك أنّ البلاغة في الحديث ليست عفويّة من جهة التّأثير، وإن كانت فطريّة في صدورها، بل هي قائمة على انسجام بين المقام والمقال؛ فحيث يقتضي المقام التّحذير جاء الأسلوب مشحونًا بالقوّة والصّرامة، وحيث يستدعي السّياق التّرغيب انسابت العبارة رقيقة مؤثّرة، وهكذا تتنوّع الأساليب دون أن يتشتّت المعنى، لأن مركزها واحد: خدمة المقصد النّبويّ الأعلى في الهداية والإصلاح.

كما تُبرز البلاغة النّبويّة التّفاعل بين المعنى واللّفظ، حيث تُستثمرّ الأدوات البلاغيّة لتوضيح المعنى، وتسهيل الفهم، وتعميق الإدراك، ومن هذا المنظور، يصبح الحديث الشّريف ليس مجرّد نقل معلومات، بل تجربة لغويّة ومعرفيّة متكاملة، تجمع بين الجمال الفنّيّ والإقناع الدّلاليّ[4].

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 110.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 52 .

[3] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 38.

[4] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 120.

وهذا التّفاعل بين اللّفظ والمعنى يمنح الحديث بعدًا تداوليًا عميقًا، إذ لا يُفهم الكلام بمعزل عن ظرفه وسياقه، بل يُقرأ في ضوء الحال التي قيل فيها، والمخاطَبين به، والغاية المقصودة منه، ومن هنا تتضّح براعة الخطاب النّبويّ في اختيار الألفاظ التي تتحمل أكثر من مستوى دلاليّ، بحيث تظلّ صالحة للفهم في بيئات مختلفة وأزمنة متباينة، دون أن تفقد أصالتها أو قوتها التأثيريّة.

وتؤكّد الدّراسات الحديثة أنّ فهم البلاغة في الحديث النّبويّ يُتيح للباحثين والقرّاء التّعرف على مهارة النّبيّ ﷺ في توظيف اللّغة، ويكشف عن الأساليب الدّقيقة التي مكّنته من إيصال رسالة الإسلام ببلاغة وجاذبيّة، ممّا يجعل دراسة البلاغة النّبويّة في الحديث أداة لفهم تأثير الخطاب على المستمع"[1].

وعليه، فإنّ دراسة البلاغة النّبويّة لا تقتصر على تحليل الصّور والأساليب، بل تتعدّى ذلك إلى الكشف عن فلسفة الخطاب النّبويّ في بناء الإنسان، فهي تُظهر كيف تتحوّل العبارة القصيرة إلى قاعدة تربويّة، وكيف يُستثمر السّؤال والجواب، أو المثل، أو الإيجاز المكثّف، في ترسيخ القيم والمبادئ. إنّ البلاغة هنا ليست زينة شكليّة، بل نظام توجيهٍ محكم، يجعل الحديث الشّريف نصًا حيًّا متجدّد الدّلالة، قادرًا على مخاطبة الإنسان في كل عصر.

تتجلى أهمّية البلاغة النّبويّة في كونها الآليّة التي من خلالها يتحقّق التّأثير العميق للحديث الشّريف على المتلقّي، فهي تجمع بين الإيجاز والوضوح، والعمق الدّلاليّ والجمال الفنّيّ في الوقت نفسه، من خلال توظيف أدوات البلاغة مثل البيان، والمعاني، والبديع، يتمكّن النّص النّبويّ من تنظيم الأفكار، وإبراز المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة، مع المحافظة على تماسكه وانسيابيته، كما أنّ البلاغة النّبويّة تمنح الحديث الشّريف قدرة على مخاطبة العقل والقلب معًا، فتقود السّامع إلى الفهم والإدراك العميق دون إطناب أو إسهاب، ويُعدّ ارتباط البلاغة بالحديث النّبويّ علاقة وثيقة، إذ أنّ الأساليب البلاغيّة هي التي تمنح النّص حيويّة وفعالية في التّواصل مع المتلقّي، وتكشف عن مهارة النّبيّ ﷺ في توظيف اللّغة لتوصيل الرّسائل الدّينيّة والأخلاقيّة والاجتماعيّة.

[1] شوقي ضيف، البلاغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ص:88.

ومن هذا المنظور، فإنّ دراسة البلاغة النّبويّة لا تقتصر على الجانب الجماليّ أو الفنّيّ، بل تمتدّ لتصبح أداة لفهم البنية الدّلاليّة للحديث الشّريف، وتأثيره على المستمع، وأسرار قوّته الإقناعيّة والبلاغيّة

- **علاقة البلاغة النّبويّة بالحديث الشّريف:**

إنّ العلاقة بين البلاغة النّبويّة والحديث الشّريف ليست علاقة إطار بمحتوى، بل علاقة روح بجسد؛ فالحديث لا يُتصوَّر خارج نسيجه البلاغيّ، لأنّ طريقة الأداء جزء من المعنى ذاته، فالكلمة النّبويّة لا تُؤدّي الفكرة فحسب، بل تُشكّلها، وتُحدّد زاوية تلقيها، وتوجّه أثرها في السّامع، ولهذا فإنّ دراسة الحديث من زاوية بلاغيّة تكشف أبعادًا دلاليّة قد لا تظهر في القراءة السّطحيّة، إذ يتضّح أنّ ترتيب الألفاظ، وبناء الجمل، واختيار الأساليب، عناصر مقصودة تسهم في توجيه الفهم .

وتتجلّى هذه العلاقة كذلك في أنّ البلاغة كانت وسيلة تثبيتٍ للحديث في الذّاكرة الجماعيّة؛ فالإيجاز المركّز، والتّعبير التّصويريّ، والبناء المتوازن، كلّها خصائص تجعل النّص سهل الحفظ، سريع الانتشار، عميق الأثر، وهذا ما يفسّر كيف استطاعت الأحاديث أن تُحفظ وتُتناقل بدقّة، إذ كانت صياغتها في ذاتها عاملًا مساعدًا على رسوخها، وكأنّ البلاغة صارت أداة صيانة للنّص قبل أن تكون أداة تأثير.

ومن جهة أخرى، فإنّ البلاغة النّبويّة منحت الحديث بعدًا تربويًا متدرّجًا؛ فهي لا تُلقي الأحكام في صورة جامدة، بل تصوغها بأساليب متنوّعة تناسب اختلاف السّامعين وتفاوت مداركهم، فمرّة يأتي التّوجيه في صورة سؤال يوقظ التّفكير، ومرّة في صورة مثل يقرّب المعنى، ومرّة في عبارة قصيرة جامعة تُختزل فيها قاعدة أخلاقيّة كاملة، هذا التّنوّع الأسلوبيّ جعل الحديث خطابًا حيًا، قادرًا على التّفاعل مع المتلقّي لا مجرّد إلقاء تعليمات عليه .

كما أنّ البلاغة في الحديث الشّريف تُجسّد التّوازن بين الوضوح والعمق؛ فالنّص ظاهر في عبارته، غير معقّد في لفظه، لكنّه يحمل في طيّاته مستويات متعدّدة من الدّلالة، وهذا ما يمنحه قابليّة دائمة للتّأمل والتّفسير، بحيث يجد فيه العاميّ هداية مباشرة، ويستخرج منه العالم أبعادًا تحليليّة أعمق. ومن هنا يظهر أنّ البلاغة النّبويّة لم تكن مجرّد تحسين لفظيّ، بل كانت بنية مقصودة تضمن بقاء النّص حيًّا في كلّ زمان. وفي ضوء ذلك، يمكن القول إنّ الحديث الشّريف لم يكن وعاءً للبلاغة فحسب، بل كان ميدانها الأوسع؛ ففيه تجسّدت قدرتها على الجمع بين

الجمال والإقناع، وبين البساطة والقوّة، وبين الخطاب الفرديّ والتّوجيه الجماعيّ. وهكذا تتكامل البلاغة والحديث في صورة واحدة، حيث يصبح الأسلوب حاملًا للرّسالة، والرّسالة متجليّة في الأسلوب، في وحدة لا تنفصل.

وتتجلّى أهمّية البلاغة النّبويّة في الحديثالشّريف بشكل واضح، إذ يُعدّ الحديث النّبويّ الشّريف المجال العمليّ الأبرز لتطبيق مبادئ البلاغة العربيّة. فالنّبيّ ﷺ لم يقتصر على إيصال الرّسالة الدّينيّة فحسب، بل وظّف أساليب البيان، والمعاني، والبديع لتحقيق أثر تربويّ وتشريعيّ واضح، ممّا يجعل الحديث نصًا متكاملاً من حيث المعنىوالأسلوب"[1].

ويؤكّد الباحثون أنّ البلاغة في الحديث الشّريف ليست زينة لغويّة، بل أداة لتوجيه الفكر والسّلوك، فهي تعمل على تيسير الفهم، وتقريب المعنى للسّامع، وضمان إيصال المقاصد الشّرعيّة والتّربويّة بدقة[2]، فكلّ اختيار لفظيّ، وكلّ ترتيب للجملة، وكلّ استخدام للتّكرار أو التّضمين والإحالة، يخدم هدفًا معينًا، سواء في التّعليم أو التّوجيه أو التّذكير"[3].

كما أشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنّ الخطاب النّبويّ مثال حي للنّظم، حيث يُستنبط المعنى من تفاعل الألفاظ معًا داخل النّص، وهو ما يوضّح العلاقة بين البلاغة والحديث الشّريف، ويجعل دراسة أدوات البلاغة في الحديث وسيلة لفهم عمق المعانيّ ودقّة الأسلوب"[4].

ومن هذا المنطلق، يمكن القول إنّ البلاغة النّبويّة هي القلب النّابض للحديث الشّريف، فهي التي تمنح النّص قوّته في التّأثير، ووضوحه في المعنى، وجاذبيته في الأسلوب، بحيث يكون الحديث الشّريف نموذجًا متكاملاً للتّفاعل بين الرّسالة والمستمع، بين المعنى واللّفظ، وبين الحكمة والجمال"[5].

وختامًا، يتجلّى أنّ البلاغة النّبويّة لم تكن طارئة على الحديث الشّريف ولا لاحقةً له، بل وُلدت معه ولادة المعنى في رحم اللّفظ، ونشأت في ظلال الوحيّ نسيجًا متماسكًا يجمع بين صفاء الفطرة ودقّة البيان، فهي منذ نشأتها الأولى لم تُبنَ على

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص:21 .

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 102 .

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 47 .

[4] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 115 .

[5] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 33.

زخرف العبارة، بل على حكمة المقصد، فجاءت ألفاظها موزونة بميزان الهداية، وتراكيبها مشدودة إلى غاية تربويّة وتشريعيّة واضحة.

وتتكامل أقسامها الثّلاثة - المعاني، والبيان، والبديع - كما تتكامل الأوتار في لحنٍ واحد؛ فالمعاني تضبط اتّجاه الخطاب وفق مقتضى الحال، والبيان يكشف المعنى في صورة مشرقة تقرّبه إلى الفهم، والبديع يكسوه مسحة جماليّة تزيده رسوخًا في النّفس.

وبهذا التّآزر، لا يصبح الحديث الشّريف مجرّد نصّ يُروى، بل خطابًا يُعاش، يؤثّر في العقل بحجّته، وفي القلب بإيقاعه، وفي السّلوك بعمقه ودلالته .

ومن هنا، فإنّ علاقة البلاغة النّبويّة بالحديث الشّريف علاقة روح بجسد؛ إن فارقته فقد النّص حرارته، وإن حضرت فيه أشرقت معانيه واتّسعت آفاقه، فهي سرّ انسجامه، ومفتاح تأثيره، والعنصر الذي جعله يجمع بين الإيجاز والإعجاز، وبين البساطة والسموّ، وعلى هذا الأساس، يغدو إدراك نشأتها وأهميتها وأقسامها مدخلًا لفهم خصوصية الخطاب النّبويّ، وكشف ما يختزنه من ثراء أسلوبيّ يظلّ متجدّدًا كلما أُعيد النّظر فيه بعين الباحث المتأمّل.

الفصل الثاني:
الإحالة والتّضمين.

- التّضمين، أقسامه وموقف العلماء منه.
- الإحالة، فرقها عن الاقتباس وأنواعها.

الفصل الثاني: الإطار النّظريّ للإحالة والتّضمين.

المبحث الأوّل: التّضمين، أقسامه وموقف العلماء منه.

قبل الدّخول في صلب الموضوع لابدّ لنا من وقفة دقيقة أمام مفهوم التّضمين في البلاغة لغة واصطلاحا، والتعرّف على أقسامه مع ذكر موقف العلماء منه.

- **مفهوم التّضمين:**
- **لغـةً:**

يشتق مصطلح التّضمين من الفعل ضمّن، الذي يعني إدخال شيء في شيء آخر بحيث يصبح جزءا منه دون أن يفقد طبيعته الأصليّة"[1]، وجاء في لسان العرب لابن منظور أيضا: هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إيّاه، ويقال: ضمّن فلان ماله خزانته، فتضمّنته هي، والخزانة مضمّن فيها، وهي أيضا متضمّنة والمال متضمّن"[2].

وبذلك يفهم التّضمين على أنّه إدخال معنى أو دلالة ضمنيّة في نص معيّن، بحيث يستنبط هذا المعنى من خلال السّياق أو التّلميح المباشر"[3].

والأصل اللّغويّ الإيداع والإدخال، قال ابن فارس: الضّاد والميم والنّون أصل صحيح وجعل الشّيء في شيء يحويه[4]، ومن ذلك قولهم ضمّن الشّيء أي يجعله

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النّبوي، ص: 45,

[2] ابن منظور، لسان العرب، المصباح المنير، مجلد 2، ص: 259

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 60.

[4] ياسر بن حامد المطيري،كتاب التضمين النحوي وأثره في توجيه مشكل القرآن، ص:2.

في وعائه[1]، وكذلك في لسان العرب: التّضمين ضمن: لكفيل ومنه ضمن بمعنى كفل به، وضمنه، فأنا ضامن له، كفله، ويقال: ضمنت الشّيء أضمنه ضمانا وهو مضمون[2]، ويفهم منه معنى الاحتواء والجمع والاحتفاظ بشيء.

وفي تاج العروس قد جاء الزبيدي بتعريف معنى التّضمين في قوله: ضمنت الشيء تضمينا، فضمنته عني، أي غرمته فالتزمته، وضمن الشيء إذا أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميّت والقبر، وقد تضمنته هو"[3].

هو إدخالُ الشّيءِ في الشّيءِ وإحاطتُه به، يقال: ضمّنتُ الكلامَ معنى؛ أي أودعتُه إيّاه وجعلتُه كامنًا فيه، بحيث يدلّ اللّفظ على أكثر من معنى، أحدهما ظاهر والآخر مستكنٌّ في طيّاته.

يُعرَّف التّضمين في اللّغة بأنّه اشتمال اللّفظ على معنى زائد على معناه الأصليّ، يُفهم من السّياق ولا يُصرَّح به، فيكون اللّفظ الواحد حاملاً لدلالتين متلازمتين دون إخلال بالمعنى الأصلي.
التّضمين لغةً هو جعلُ الكلام حاوِيًا لمعنى غير مذكور صراحةً، لكنه ملازم له في الذّهن، يُستدلّ عليه من ترتيب الألفاظ وسياق الاستعمال، فيتحقّق بذلك الاتّساع الدّلالي.
يُراد بالتّضمين لغويًا إدراجُ معنى في اللّفظ إدراجًا خفيًا، بحيث يؤدّي اللّفظ وظيفته الدّلالية الأصلية، ويُلمِح في الوقت ذاته إلى معنى آخر يُستنبط بالفهم والتّأمل .
التّضمين في أصل وضعه اللّغويّ يدلّ على الاحتواء والإيداع، ومنه تضمين الكلام معنىً، أي جعله متضمّنًا له من غير تصريح، فيكون المعنى محمولًا على اللّفظ لا منفصلًا عنه .
يُفهم التّضمين لغةً على أنه تداخل الدّلالات داخل اللّفظ الواحد، حيث يُستعمل اللّفظ استعمالًا يتجاوز دلالته المعجمية المباشرة إلى دلالة أوسع يفرضها

[1]أحمد بن فارس الرّازي، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002، 292/3.

[2]محمد بن جمال الدين الأنصاري، الإفريقي المصري، تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة (ض م ن) 2613/4

[3]محمد بن محمد أبو الفيض، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ت 334/34

السّياق.التّضمين لغةً هو إخفاء المعنى في طيّ اللّفظ، بحيث لا يُدرَك إلا بالنّظر في السّياق والقرائن، وهو ما يمنح اللّغة قدرة على الإيحاء والاقتصاد في التّعبير.

ثانيا: اصطلاحًا:للتّضمين مجموعة من التّعريفات أهمّها:

أن يؤدّي (أو يتوسّع) في استعمال لفظ توسّعا يجعله مؤدّيا معنى لفظ آخر مناسب له، فيعطي الأوّل حكم الثّاني في التّعدي واللّزوم.

يعرف التّضمين بأنّه إدخال فكرة ضمن النّص بطريقة تضفي عمقا دلاليا، بحيث يكون المعنى المستتر جزءا من السّياق"[1]، ممّا يجعل النّص أكثر ثراء وتعقيدا، ويعتبر التّضمين من الأساليب البلاغيّة التي تثري النّص وتعطيه بعدا إضافيا دون الحاجة إلى الإطناب"[2].

وهو إشراب لفظ معنى لفظ آخ، وإعطاؤه حكمه، لتصير الكلمة تؤدّي معنى الكلمتين[3].

كما يعرّف في الشّعر والأدب أنّه: تضمين بيت أو جزء من بيت شعر، أو آية قرآنيّة، أو حديث نبوي، ضمن عمل شعري آخر، وغالبا ما يكون من شعر الغير، وهذا يدلّ على أخذ شاعر قول شاعر آخر، و بناء شعره عليه، و أوّل من حام حول هذا المعنى هو ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء في أكثر من موضع، لقد ورد عنده مصطلح الاحتذاء إذ قال: لما نفذ شعر أبي متمم بن نويره جعل ابنه متمم يزيد في الأشعار، و يصنعها وإذا كلام دوّن كلام متمم و إذا هو يحتذي على كلامه أي أبيه فيذكر المواضيع التي ذكرها متمم والوقائع التي شهدها فلما توالى لك علمنا أنّه يفتعله[4].

ويعرف عند العروضيين وأهل البديع: أن يتعلّق معنى البيت بما قبله أو بعده تعلّقا لا يستقلّ المعنى إلا به.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:198.

[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص:23.

[3] الأشباه والنظائر، 13/1

[4] ينظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ص: 40

وكذلك عند النحاة والبيانيين: هو أن يوقع المتكلّم لفظا موقع غيره ويعامل معاملته، لأنّ اللّفظ الأوّل يتضمّن معنى اللّفظ الثاني.

وقد جاءت كثير من الأبيات الشعرية حول معنى التّضمين، فقد بيّن ابن معتز في كتابه البديع أنّ التّضمين من محاسن الكلام دون أن يعرفه[1]، وأورد أمثلة عليه منها:

قال الأخطل:

ولقد سما للخرمي فلم يقل * بعد الوغى لكن تضايق مقدمي**

ونجد من يتبّع ابن سلام في توضيح معنى التّضمين في بعض أبياتهم الشعريّة، فقد اهتمّ في حديثه عن معنى التّضمين، وذلك من خلال الأبيات الشعريّة، التي كتبها الشعراء من ضمنهم امرؤ القيس، فقد جاء في كتاب الشّعر والشّعراء، في قول امرئ القيس يصف المرأة قائلا:

نظرت إليك بعين جازئة* حوراء حانية على طفل**

نظرت إليك بعين جازئة* في ظل باردة من السّدر[2].**

2. أقسام التضمين وموقف العلماء منه:

2.1. أقسام التّضمين:

ينقسم التّضمين في البلاغة إلى قسمين رئيسيين، ويختلف كل منهما في طبيعته، آليته ووظيفته الدّلالية، وهما: **التّضمين اللّفظيّ والتّضمين المعنويّ.**

أ. التّضمين اللّفظيّ:

يعني إدخال لفظ أو تعبير دون تغيير في شكله، واستعماله في غير معناه الأصليّ مع معنى جديد، يستنبط من السّياق، بحيث يؤدي اللّفظ الواحد وظيفتين دلاليتين في آن واحد[3]، ويقوم هذا النّوع من التّضمين على علاقة دلاليّة دقيقة بين اللّفظ

---

[1] ابن المعتز، البديع، ص:82.

[2] ديوان: امرئ القيس.

[3] السّكاكي، مفتاح العلوم، ص:201.

المستعمل والمعنى المضمّن، دون الإخلال بسياق الكلام أو انسجامه، وقد أشار البلاغيّون إلى هذا النّوع عند حديثهم عن الأفعال التي تستعمل في غير ما وضعت له أصلا، ولكنّها تؤدّي فعل آخر تضمينا، وهو ما نجده مثبتا في كتب البلاغة والنّحو[1]، وهو إشراب لفظ معنى آخر (كضم معنى فعل لآخر أو حرف لآخر) .

- **في الشعر**:

أن يضمّ الشّاعر أو الكاتب بيتا أو جزءا من شعر غيره في كلامه، مع التّنبيه على ذلك، إن لم يكن مشهورا، كأن يدمج بيتا من شعر شاعر آخر في سياق شعره، وهو ما يعتبر من عيوب القافية أحيانا، كتضمين بيت للنّابغة الذّبياني في سياق شعريّ آخر من خلال استخدام بيته الشّهير في وصف شخص عنيد يطارده، أو في سياق وصفي يركّز على عمق المعاناة واليأس.

فإنّك كاللّيل الذي هو مدركي * وإن خلت أنّ المنتأى عنك واسع.**

- **من الحديث النّبوي الشّريف:**

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " من غشّنا فليس منّا"، وجه التّضمين اللّفظي: الفعل " غشّ" لا يقتصر على الخداع في البيع فقط، بل تضمّن معنى الخيانة والإضرار بالآخر، وهي معان زائدة تفهم من السّياق دون التّصريح بها، فجاء اللّفظ الواحد حاملا أكثر من دلالة، وهو من صميم التّضمين اللّفظي"[2].

- **من القرآن الكريم:**

قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾[البقرة: 188]، وجه التّضمين اللّفظي: الفعل "تأكلوا"، تضمّن معنى الاستيلاء والاعتداءوالأخذ بغير حق، لا الأكل الحقيقي فقط، وهو استعمال لفظ في غير معناه الأصلي مع تضمين معنى آخر"[3].

- **ومثالذلك أيضا**:

[1]ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص:29.
[2]محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النّبوي، ص:54.
[3]السّكاكي، مفتاح العلوم، ص202.

قول النّبي صلّى الله عليه وسلّم: {**من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدّم من ذنبه**}، فالفعل "احتسابا" يتضمّن معنى الطّلب والإخلاص، أي طلب الأجر من الله، وهو معنى زائد على مجرد الصّيام، يفهم من اللّفظ والسّياق معا.
ويسهم التّضمين اللّفظيّ في تحقيق الإيجاز وتكثيف المعنى إذ يغني عن ذكر ألفاظ متعدّدة، ويحافظ على رشاقة الأسلوب وقوّته التّأثيريّة[1].

ب. التّضمين المعنويّ:

يعني إدخال معنى أو دلالة في النّص دون الحاجة إلى استخدام اللّفظ نفسه بشكل مباشر، بل يتمّ ذلك من خلال السّياق أو التّلميح، بحيث يفهم المعنى الضمنيّ من خلال العلاقة بين الألفاظ والمضمون العام للنّص"[2].
وهو يقوم على إدراج معنى غير مصرّح به معنى في ثنايا الكلام، أي دون ذكر اللّفظ الدّال على هذا المعنى صراحة[3]. ويعتبر هذا النّوع أعمق من التّضمين اللّفظيّ لما يتطلّبه من تأمّل واستنباط، وقد اهتمّ عبد القاهر الجرجاني بهذا اللّون من الدّلالة حين بيّن أنّ المعاني الخفيّة لا تنال من ظاهر اللّفظ، وإنّما تستخرج من نظم الكلام وتآلف أجزائه[4].
وأن يأخذ الشّاعر أو المتكلّم معنى بيت أو جزء من بيت شعر لغيره، ويضعه في بيت من شعره ليستفاد منه قوة المعنى أو حسن التّعبير ويكون مع قرينة (إشارة) لصاحب المادة إذا لم يكن مشهورا.

في البلاغة والنّحو:

أن يضمّن المتكلّم كلمة أو عبارة معنى كلمة أخرى ليعطي إيضاحا أو دقة، مثل أن يضمّ الفعل معنى فعل آخر يتعدّى بنفس حرف الجرّ، ويسمّى هذا التّضمين النّحويّ، **مثال**: أن يضمّن الفعل "رغب" معنى "رغب في"، فيقول رغبت الشيء، ويقصد رغبت في الشيء.

---

[1] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة البلاغية للمعاني، دار الشؤون الثقافية، ص: 143.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:198.

[3] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص:52.

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 67.

تضمين معنى البيت:

أن يضمّن معنى البيت كلّه، كأن يضمّن معنى بيت لغيره في بيت له ويشير إليه.

تضمين شطر بيت:

أن يضمّن شطر بيت لغيره في شطر من بيته ويكون الأكثر شيوعا **مثل** تضمين المتنبّي في بيت لأبي تمام وكمثال نذكر قول أحد الشّعراء:

إذا ضاق صدري وخفت العدا * تمثلت بيتا بحالي يليق**

فبالله أبلغ ما ارتجي * وبالله أدفع ما لا أطيق**

أقول لمعشر غلطوا وغضوا * من الشّيخ الرّشيد وأنكروه**

هو ابن جلا وطلاع الثّنايا * أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا**

فالشّطر الأخير من الشّعر هو للشّاعر العرجي قاله وهو محبوس وأصله:

أضاعوني وأيّ فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر**

وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنّتها بنحري**

- **مثال من الحديث النّبوي الشّريف:**

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " الدّين النّصيحة"، وجه التّضمين المعنويّ: الحديث لا يصرّح بتفاصيل النّصيحة، لكنّه يتضمّن معان متعدّدة مثل: الإخلاص، الصّدق، الأمر بالمعروف، النّهي عن المنكر، الحرص على مصلحة الغير، وكلّها معان تستنبط من السّياق العام، لا من اللّفظ صراحة[1].

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:70.

وهذه المعاني غير مصرّح بها، لكنها مفهومة ضمنًا من السّياق والمقام، ويؤدّي التّضمين المعنويّ دورًا بارزًا في توسيع الدّلالة، وإشراك المتلقّي في عملية الفهم، ممّا يزيد من أثر الخطاب وقيمته البلاغيّة[1].

- **مثال آخر من الحديث النّبوي الشّريف:**

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"، وجه التّضمين المعنويّ: يتضمّن الحديث معنى الأخلاق الاجتماعية وضبط السّلوك واحترام الآخرين، وهي معان غير مذكورة لفظا، لكنّها مفهومة ضمنا من تركيب الحديث ومقصده[2].

التّضمين اللّفظي: يركّز على تغيير وظيفة الكلمة (اسم، فعل، حرف)، لتكتسب معنى جديدا وحكما جديدا، كما أنّه يكثّف المعنى في لفظ واحد.

التّضمين المعنوي: يركز على دمج معنى من كلام الآخرين في كلامك لإثراء المعنى بلاغيا، ويفتح أفق التّأويل ليشرك المتلقّي في الفهم.

التّضمين بقسميه اللفظيّ والمعنويّ يسهم في :تكثيف المعنى دون إطالة، تحقيق الإيجاز مع الوفاء بالدّلالة، تعزيز التّماسك النّصيّ والانسجام الدّلاليّ، تعميق التّأثير البلاغي في المتلقّي، وهو ما يجعل التّضمين آلية مركزية في البلاغة النّبويّة، وعنصرًا أساسًا في بيانها وخصوصيتها الأسلوبيّة.

وتتجلّى ظاهرة التّضمين في الخطاب العربيّ في قسمين رئيسين، هما **التّضمين اللّفظيّ والتّضمين المعنويّ**، ويقوم هذا التّقسيم على طبيعة العلاقة بين اللّفظ والمعنى داخل السّياق. فالتّضمين اللّفظيّ يتحقّق عندما يُستعمل اللّفظ مع المحافظة على صورته اللّفظيّة الأصليّة، غير أنّه يُحمَّل معنى إضافيًا يتجاوز دلالته المعجمية المباشرة، وذلك بفعل السّياق والتّركيب، فيؤدّي اللّفظ وظيفتين دلاليتين في آن واحد، دون إخلال بالمعنى الأصلي أو اضطراب في البنية التّركيبيّة، ويُعدّ هذا النّوع من التّضمين مظهرًا من مظاهر الاتّساع اللّغويّ والاقتصاد في التّعبير، إذ يجمع بين الإيجاز وعمق الدّلالة.

أمّا **التّضمينالمعنويّ**، فيقوم على إدراج معنى غير مصرّح به في ثنايا الكلام، دون الالتزام بلفظ معيّن، وإنما يُستدلّ عليه من خلال السّياق العام والقرائن اللّفظيّة

---

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، ص: 118.

[2] المرجع نفسه، ص: 121.

والمعنويّة، ويُسهم هذا النّوع في توسيع أفق الفهم لدى المتلقّي، إذ يدفعه إلى التّأمل واستخلاص المعنى الضّمنيّ، ممّا يمنح الخطاب بعدًا إيحائيًا وجماليًا أعمق، ويظهر هذا التّضمين بوضوح في النّصوص الرّفيعة التي تعتمد على التّلميح أكثر من التّصريح، وعلى الإيحاء أكثر من الشّرح المباشر،ومن ثمّ، فإنّ التّضمين بنوعيه اللّفظيّ والمعنويّ يُعدّ آلية بلاغية فاعلة في بناء النّص وإثراء دلالته، لما يحقّقه من تماسك داخليّ، وكثافة معنويّة، وقدرة على التّأثير في المتلقّي، وهو ما يجعل حضوره في الخطاب النّبويّ الشّريف حضورًا مقصودًا يخدم المقام، ويجسّد أرقى صور البيان العربيّ.

2. موقف العلماء منه:

يُعتبر التّضمين من الظّواهر البلاغيّة، التي حظيت باهتمام كبير من لدن علماء اللّغة والبلاغة عبر العصور، فقد سعى العلماء إلى استكشاف هذا المفهوم وتحليله من جوانب مختلفة، حيث اعتبروا التّضمين آلية بلاغية تُثري النّصوص وتُضيف إليها عمقاً دلاليا، وقد اختلف العلماء في تعريف التّضمين وتحديد أنواعه، فبينما ركّز البعض على الجانب اللغويّ، ركّز آخرون على البعد البلاغيّ والتّأثيريّ.

ومن خلال هذا التنوّع في الرّؤى، نجد أنّ التّضمين أصبح محوراً مهماً في الدّرس البلاغيّ، حيث أسهم في إثراء النّصوص وإبراز جمالياتها، سنستعرض آراء مجموعة من العلماء البارزين الذين تناولوا التّضمين، ممّا سيساعدنا على فهم أعمق لهذا المفهوم وتقدير مكانته في البلاغة:

- **عبد القاهر الجرجاني:**

يُعدّ الجرجاني من أوائل العلماء الذين تناولوا التّضمين، حيث أكّد في كتابه "دلائل الإعجاز" أنّ التّضمين يُضفي على النّص عمقاً دلالياً، ويجعل المعنى أكثر اتّساعاً دون الحاجة إلى الإطناب.

كما أنّه لم يفرد مصطلح التّضمين بالبحث المستقلّ، غير أنّ تصوّره له يتجلّى بوضوح من خلال نظريته في النّظم وعنايته بالعلاقات الدّلاليّة بين الألفاظ فقد كان يرى أنّ قيمة الكلام لا تقوم على الألفاظ مفردة، وإنّما على ما ينشأ من معان متولّدة

يفرضها السّياق والمقام، وهو يلتقي جوهريا مع مفهوم التّضمين بوصفه تحميل اللّفظ معنى زائدا أصل دلالته"[1].

ويؤكّد الجرجاني أنّ اللّفظ قد يدّل على معنى صريح، ويتضمّن في الوقت ذاته معنى أخر يفهم بطريق التّلميح أو الاقتضاء، وأنّ هذا التّداخل الدّلالي ليس عيبا في البيان، بل هو من دلائل الفصاحة متى جاء منسجما مع مقتضى الحال"[2].

ولذلك رفض الجرجاني الفصل الحاد بين المعنى الظّاهر والمعنى الضّمنيّ، معتبرا أنّ المعنى البلاغيّ الحقيقيّ هو ما ينتج عن انتظام الألفاظ في سياقها، كما يبرز الجرجاني أنّ التّضمين، حين يحسن توظيفه، يسهم في الإيجاز وشحن الخطاب بطاقة دلاليّة مكثّفة، ويجعل المتلقّي شريكا في استنباط المعنى، وهو ما ينسجم مع غاية البلاغة في التّأثير والإفهام معا"[3].

- **السكاكي:**

في كتابه "مفتاح العلوم"، أشار إلى التّضمين كأحد الأساليب البلاغية التي تُظهر براعة الكاتب في إيصال المعنى، مؤكداً أنّ التّضمين يضيف بُعداً جديداً للنّص دون إخلال بجماله"[4].

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز- تحقيق، ص:145-148.
[2] المرجع نفسه، ص: 92-95.
[3] المرجع نفسه، ص: 210-212.
[4] السكاكي، مفتاح العلوم، ص:198-200.

- **محمد أبو موسى:**

في كتابه "بلاغة الحديث النّبوي"، تناول التّضمين في النّصوص النّبويّة، مبيناً كيف يساهم في إثراء المعاني وتوسيع الدّلالة دون الحاجة إلى التّكرار"[1].

- **ابن الأثير:**

في كتابه "المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر"، أشار إلى أنّ التّضمين هو من وسائل البلاغة التي تُضفي على الكلام جمالاً وعمقاً، موضّحاً أنّ التّضمين يُظهر قدرة الكاتب على التّلاعب بالألفاظ وتحقيق معانٍ متعددة من خلال لفظٍ واحد"[2].

- **الجرجاني (في مفهوم آخر):**

حيث أنّ ابن الأثير أيضاً بنى على أفكار الجرجاني، موضحاً أنّ التّضمين من أساليب البيان التي تساهم في التّلميح والإيجاز، ممّا يعزّز قوّة النّص وجاذبيّته[3].

- **ابنفارس:**

في كتابه "مقاييس اللّغة"، تناول التّضمين من منظورٍ لغويّ، مبيّناً كيف أنّ التّضمين يساهم في توسيع الدّلالة اللّغويّة، ويُضيف معانٍ خفية تُستنبط من السّياق، ممّا يدلّ على عمق اللّغة العربية[4].

- **الجاحظ:**

في مؤلّفاته، مثل "البيان والتّبيين"، أشار إلى أنّ التّضمين يضفي على الكلام روحاً من التّفاعل مع المتلقّي، ويجعل النّص أكثر حيوية وقرباً من الفهم، معتمداً على

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النّبوي، ص:85-88.

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت،ج1،ص:214-216.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 156-158.

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،1979م، ج1،ص: 22-24.

التّلميح والرّمز في توصيل المعاني[1]، وعدّ التّضمين وسيلة لإشراك المتلقّي في الفهم والتّأويل[2].

هناك بعض العلماء الذين كانوا أقلّ تأييداً للتّضمين أو الذين انتقدوه لأسباب مختلفة، وبعض العلماء الذين عارضوا التّضمين:

- **ابنخلدون :**

كان ابن خلدون من المفكّرين الذين ركّزوا على الوضوح والمنطق في الخطاب، واعتبر أنّ التّضمين قد يؤدّي إلى الغموض، ممّا قد يخلّ بوصول المعنى بشكل مباشر إلى المتلقّي[3].

- **ابنفارس :**

في كتابه "مقاييس اللّغة"، أكّد على أهمّية الوضوح في استعمال الألفاظ، ورأى أنّ التّضمين قد يشتّت الذّهن ويُفضي إلى الإبهام، خاصةً عند مخاطبة العامة[4].

- **الجاحظ :**

على الرّغم من أنّه كان بارعاً في استعمال البلاغة، إلا أنّه في بعض مؤلّفاته أشار إلى أنّ التّضمين قد يُفقد النّص بعضاً من وضوحه، وقد يُسبّب لبساً للقارئ[5].

---

[1] الجاحظ، البيان والتّبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،1998م،ج1،ص96-99.

[2] المرجع نفسه، ص: 98

[3] ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، مصر، القاهرة، ط3 2004م، ص: 446- 447

[4] ابن فارس، مقاييس اللغة، ص: 23- 25

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، ص: 88- 90

بهذا نكون قد حصلنا على نظرة متوازنة تُظهر تنوّع الآراء بين المؤيّدين والمعارضين، فنستنتج أنّ بعض العلماء رأوا في التّضمين أسلوبا بلاغيا راقيا يثري النّص ويعمّق معانيه، بينما رأى آخرون أنّه قد يؤدّي إلى الغموض أو الإبهام، فيفقد النّص بعض وضوحه حيث أنّهم اعتبروا الوضوح هو الهدف الأساسيّ من الخطاب، ولهذا فالتّضمين نظروا إليه من زوايا مختلفة لتتنوّع فيها مواقف العلماء ويتبيّن من خلال هذه الآراء أنّ التّضمين ليس مرفوضا لذاته و لا محمودا على إطلاقه، وإنّما تتحدّد قيمته البلاغيّة بحسن توظيفه ومناسبته للسّياق والمقام ، وهو ما يتجلّى بوضوح في البلاغة النّبويّة، حيث جاء التّضمين منضبطا، خادما للمعنى، محقّقا للإيجاز والبيان معا.

وفي الختام، يتضّح أنّ التّضمين من الظّواهر الأسلوبيّة البارزة في اللّغة العربيّة، إذ يقوم على إشراك اللّفظ معنى غيره في السّياق الواحد، بما يحقق كثافة دلالية وإيجازًا تعبيريًا يثري الخطاب ويمنحه عمقًا بلاغيًا، وقد تبيّن من خلال عرض مفهومه أنّ العلماء نظروا إليه بوصفه وسيلة فنية لتوسيع المعنى دون الإخلال بالتّركيب النّحوي، كما أظهرت أقسام التّضمين تنوّع مجالاته بين ما يكون في الأفعال والأسماء والحروف، وما يترتّب عنه من اختلاف في التّعدية والدّلالة، ممّا يعكس مرونة العربيّة وقدرتها على استيعاب المعاني المركّبة في أبنية موجزة.

أما مواقف العلماء منه، فقد تراوحت بين من عدّه من محاسن الأسلوب ووجوه البلاغة، ومن حاول ضبطه بقواعد نحويّة دقيقة خشية الالتباس في المعنى، غير أنّهم اتّفقوا في الجملة على حضوره القويّ في النّصوص الفصيحة، خاصة في القرآن الكريم والحديث النّبويّ والشّعر العربيّ.

وعليه، فإنّ التّضمين يمثّل آلية لغويّة فاعلة في بناء الدّلالة، ويشكّل أساسًا مهمًا لفهم كثير من التّراكيب التي ستُعالج تطبيقياً في المباحث اللاّحقة.

المبحث الثّاني: الإحالة، الفرق بينها وبين الاقتباس وأنواعها.

ـ مفهوم الإحالة والفرق بينها وبين الاقتباس.

ـ تعريف الإحالة:

أ. لغة:

تُعدّ الإحالة من المفاهيم المركزيّة في دراسة النّص، لما تؤدّيه من دورٍ أساس في تحقيق التّماسك والانسجام الدّلالي.
الإحالة في اللّغة مصدر الفعل أحال، وتدلّ على التّحويل والرّجوع والصّرف من حالٍ إلى حال، أو من جهةٍ إلى جهة، ويُقال: أحال الشّيءَ إلى غيره أي نقله وربطه به، وأحال الكلام على سابقه أي جعله معتمدًا عليه في الفهم والبيان، وهو معنى يشي بالارتباط والتّعلّق وعدم الاستقلال الدّلاليّ"[1].

[1]ابن منظور، لسان العرب، مادة (حول)، دار صادر، بيروت، ج11، ص: 184-186.

تُفيد الإحالة لغةً معنى الإرجاع والاتّكاء، إذ يُحال الشّيء على غيره عندما لا يُستغنى عنه في إدراك معناه، فيكون اللاّحق محتاجًا إلى السّابق، أو الظّاهر مفتقرًا إلى المضمر، وهو ما يعكس علاقة قائمة على التّلازم والافتقار، وهو معنى يُبرز علاقة الارتباط والتّعلّق بين العناصر[1].

وانطلاقًا من هذا الارتباط القائم على الرّجوع والاعتماد، تتّسع دلالة الإحالة لتشمل جانب التّحويل والتّوجيه، حيث لا يعود العنصر اللّغويّ قائمًا بذاته، بل يُحال بوظيفته ومعناه إلى عنصر آخر، فيتحوّل بذلك مسار الفهم من اللّفظ إلى المرجع الذي أُسند إليه.

تُستعمل الإحالة في العربيّة للدّلالة على التّحويل من موضع إلى آخر، سواء أكان ذلك في الأعيان أم في المعاني، ويُقال: أحال الأمر إلى فلان أي وجّهه إليه وأسنده، وهو استعمال يكشف عن بُعدٍ تداولي يقوم على توجيه الذّهن إلى مرجعٍ معيّن، ومن عنصر لآخر داخل السّياق[2].

وإذا كانت الإحالة بهذا المعنى تقوم على التّوجيه والإسناد، فإنها في الاستعمال اللّغويّ تتجاوز التّصريح المباشر، لتغدو آلية سياقية دقيقة، يُترك فيها للقارئ أو السّامع دور فاعل في استحضار المرجع، اعتمادًا على القرائن والسّياق العام للنّص.

وتأتي الإحالة في الاستعمال اللّغويّ بمعنى الرّبط غير المباشر، حيث لا يُصرّح بالمرجع تصريحًا تامًا، بل يُترك للقارئ أو السّامع مهمّة الرّجوع إليه اعتمادًا على السّياق، ممّا يجعل الإحالة قرينة لغوية قائمة على الذّكاء التّأويليّ"[3].

ومن خلال هذه الدّلالات المتكاملة، يتبيّن أنّ الإحالة ليست مجرّد ظاهرة لغويّة معجميّة، بل هي بنية دلالية مركّبة، تتداخل فيها معاني الرّجوع والتّحويل والرّبط، الأمر الذي يجعلها أساسًا نظريًا مهمًا لفهم وظيفتها في بناء النّص وتحقيق تماسكه.

---

[1] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (حول)، دار الفكر، بيروت،ص:1345.

[2] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (حول)، دار الهداية،ج31، ص:273-276.

[3] الراغب الأصفهاني،مفردات ألفاظ القرآن، مادة (حول)، دار القلم، دمشق، ص: 138-139.

ب. اصطلاحا:

هي علاقة دلالية تقوم بين عنصر لغويّ وآخر داخل النّص أو خارجه، بحيث لا يكتمل فهم العنصر المحيل إلا بالرّجوع إلى ما يُحيل عليه[1].

وتُفهم الإحالة، في تصورٍ آخر، على أنّها آلية ذهنية قبل أن تكون إجراءً لغويًا، إذ تقوم على استدعاء عنصر غائب في ظاهر الخطاب، حاضر في بنية النّص أو في أفق التّلقي، بما يجعل المعنى نتيجة تفاعل بين الملفوظ والسّياق، لا حصيلة اللّفظ المفرد في حدّ ذاته.

وتتحقق هذه العلاقة عبر وسائل لغوية متعدّدة، كـالضّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، وأدوات المقارنة، وغيرها، ممّا يجعل الإحالة آلية ربط أساسيّة تمنع تفكك النّص وتُسهم في بنائه الدّلالي[2].

كما تُعرّف الإحالة بوصفها وسيلة لاقتصاد اللّغة، حيث يُغني هذا العنصر عن إعادة الذّكر الصّريح، فيتحقّق الإيجاز دون إخلال بالوضوح، ويُفسح المجال لتعدّد الدّلالات واتّساع أفق التأويل، وهو ما يمنح النّص حيوية واستمراريّة في الفهم.

وقد تنبّه النّحاة والبلاغيون العرب إلى مظاهر الإحالة، وإن لم يصرّحوا بها بهذا المصطلح، حيث تناولوها ضمن مباحث الضّمائر والعائد والرّوابط النّحويّة، وعدّوها من وسائل اتّساق الكلام وحسن تأليفه[3]، أمّا اللّسانيات النّصيّة الحديثة، فقد أولت الإحالة عناية خاصة، واعتبرتها من أهم معايير النّصيّة، لما لها من دور في توجيه القارئ، وضبط مسار التّأويل، وربط أجزاء النّص في شبكة دلالية واحدة[4].

ويُنظر إلى الإحالة كذلك على أنّها رابط داخليّ يُسهم في انتظام الخطاب، إذ تجعل عناصر النّص متساندة ومتآزرة، فلا يُفهم جزء بمعزل عن الآخر، بل تتكشّف الدّلالة عبر حركة رجوع ذهنيّ مستمرّة بين الألفاظ والمعاني.

ومن زاوية تداولية، تؤدّي الإحالة وظيفة توجيهيّة، إذ تُرشد المتلقّي إلى كيفية تتبّع المعنى داخل النّص، وتحدّد له مسار الفهم، ممّا يجعلها أداة لضبط التّأويل ومنع التّشتّت الدّلالي، خاصة في النّصوص ذات الكثافة المعنويّة العالي،وبهذا المعنى، لا تقتصر الإحالة على كونها وسيلة نحوية أو شكلية، بل تتجاوز ذلك لتصبح أداة

---

[1] دي بوجراندودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ص: 102 .

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، ص: 45 .

[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص: 23 .

[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، ص: 89.

دلالية فاعلة، تسهم في بناء المعنى وتكثيفه، وتمنح النّص قدرة على الإيجاز والاتساع في آن واحد، وهو ما يتجلّى بوضوح في الخطاب النّبويّ الشّريف، حيث تُوظّف الإحالة بدقّة لخدمة المقام وتحقيق التّأثير في المتلقّي.

وعليه، فإن الإحالة تمثّل نقطة التقاء بين البنية اللّغوية والبنية الدّلالية، فهي ليست مجرّد علاقة شكلية بين ألفاظ، بل نظام دلالي متكامل يُسهم في بناء النّص، ويكشف عن عمق ترابطه، ويُبرز قدرة اللّغة على الإيحاء والاختزال في آن واحد.

تنبثق الإحالة، في أصلها اللّغويّ، من معنى الرّجوع والرّبط والتّحويل، حيث لا يستقلّ اللّفظ بذاته، بل يُحال في فهمه على غيره، فتتكوّن الدّلالة من علاقة اعتماد وتعلّق بين العناصر، وقد انتقل هذا المعنى الأصليّ إلى الاستعمال الاصطلاحيّ ليُصبح مفهومًا نصيًا يقوم على ربط أجزاء الخطاب بعضها ببعض، من خلال عناصر لغويّة تُوجّه القارئ إلى مرجعٍ سابق أو لاحق داخل النّص أو خارجه.

وبهذا المعنى، تغدو الإحالة آلية دلالية فاعلة تتجاوز الوظيفة الشّكلية، فتُسهم في تحقيق التّماسك والانسجام، وتمنح النّص قدرة على الإيجاز والتّكثيف دون غموض، إذ يتولّد المعنى فيها من تفاعل اللّفظ مع السّياق، لا من التّصريح المباشر وحده، ومن ثمّ، تمثّل الإحالة جسرًا دلاليًا يصل بين ما يُقال وما يُفهم، ويكشف عن عمق البنية النّصيّة وثرائها التّأويليّ.

- **تعريف الاقتباس:**

يُعرَّف الاقتباس بأنّه تضمين الكلام نَصًّا أو معنىً مأخوذًا من القرآن الكريم أو الحديث الشّريف أو من كلام العرب، من غير تصريح بالمصدر، بقصد تقويّة المعنى، وإضفاء بعدٍ بلاغيٍّ ودلاليٍّ على الخطاب[1].

هو استدعاء نصٍّ سابق داخل نصٍّ لاحق، مع الحفاظ على صورته اللّفظيّة أو بنيته الدّلالية، توظيفًا إيحائيًا يهدف إلى التّأثير في المتلقّي وإكساب الخطاب سلطة معرفيّة أو دينيّة أو ثقافية[2].

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص: 321 .

[2] ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ص: 215.

كمايُعدّ الاقتباس من الأساليب البيانيّة التي تقوم على تداخل النّصوص، حيث يُدمَج النّصّ المُقتبَس في نسيج النصّ الجديد اندماجًا فنيًا، دون أن يؤدّي وظيفة ربط نصيّ داخلي كما هو الشّأن في الإحالة[1].

وهو ظاهرة بلاغيّة تقوم على استحضار نصٍّ سابق بوصفه مرجعًا دلاليًا خارجيًا، بينما تظل الإحالة علاقة نصيّة داخليّة تُسهم في تماسك النّص وبنائه البّنيويّ[2].

الاقتباس هو آلية تعبيريّة يُعاد بها إنتاج نصٍّ سابق داخل سياق جديد، بحيث يكتسب المعنى أفقًا أوسع، دون أن يتحوّل هذا الاستحضار إلى أداة إحالة تنظّم البنية النّصيّة .

ويمثّل الاقتباس انتقال المعنى من فضائه الأصليّ إلى فضاء دلاليّ جديد، مع احتفاظه بظلاله المرجعيّة، ليعمل بوصفه عنصرًا إقناعيًا وجماليًا لا عنصرَ ربطٍ نصيّ.

وهو فعلٌ أسلوبيٌّ واعٍ، يُوظَّف فيه النّصّ السّابق لتكثيف الدّلالة وتعميق الأثر، مع بقاء العلاقة بين النّصّين علاقة إيحاء لا علاقة إحالة مباشرة.

الاقتباس هو تضمينٌ دلاليٌّ أو لفظيٌّ يستمد قوته من مرجعية النّصّ المُستحضَر، لا من وظيفته البنيوية داخل النّصّ الجديد.

- **الفرق بين الإحالة والاقتباس:**

تتمثل الإحالة في النّصوص في علاقة داخلية دقيقة تربط بين عناصر الخطاب نفسه، فهي آلية لغويّة ودلاليّة تجعل معنى جزءٍ من النّص لا يُستوعب إلا بالرّجوع إلى عنصر آخر داخله، مثل الضّمائر، وأسماء الإشارة، والموصولات، وأدوات الرّبط المختلفة.

الإحالة إذن ليست مجرد وسيلة لغويّة، بل هي بنية أساسيّة للنّص تضمن تماسكه وانسجامه، وتُسهّل على القارئ أو السّامع تتبّع المعنى بسلاسة، دون أن يشعر بالانقطاع أو الغموض، وفي الحديث النّبويّ الشّريف، تُستثمر الإحالة بعناية فائقة

[1] حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص: 287.

[2] محمد أبو موسى، بلاغة القرآن والحديث، ص: 143.

لتحقيق تماسك النّص وارتباط مقاصده التّربويّة والتّشريعيّة، بحيث يظلّ المعنى واضحًا ومتسلسلًا دون الحاجة إلى إفراط في الإطناب .

على النّقيض من ذلك، يقوم الاقتباس على استدعاء نص أو معنى مأخوذ من مصدر خارجي، سواء كان من القرآن الكريم، الحديث الشريف، الشّعر العربيّ، أو النّصوص البلاغيّة والأدبيّة، فالاقتباس لا يربط بين عناصر النّص ذاته، بل يضيف بعدًا مرجعيًا ودلاليًا خارجيًا يعزّز الفكرة أو يمنحها قوة إضافية، ويتيح للكاتب أو الخطيب أن يستند إلى نصٍ ذا سلطة أو ثقل ثقافيّ لتقوية حجّته.

الاقتباس إذن يقوم بوظيفة تكميلية وإيحائية، فهو وسيلة لإثراء النّص وإعطائه بعدًا جماليًا أو عقلانيًا، دون أن يضبط البنية الدّاخلية للنّص نفسه كما تفعل الإحالة.

ومن المهمّ أن ندرك أن كلًّا من الإحالة والاقتباس يساهمان في إغناء النّص وتوسيع دلالاته، لكن بطريقة مختلفة.

فالإحالة تركّز على البنية الدّاخلية للنّص، وتعمل كخيط يربط عناصره معًا لتقديم معنى متكامل، بينما يمنح الاقتباس النّص فرصة للارتباط بمرجعية خارجية، تعزّز مصداقيته وثراءه الجماليّ والفكريّ.

وبهذا يصبح كل منهما أداة متكاملة في الخدمة البلاغية للخطاب، حيث الإحالة تكثّف المعنى، والاقتباس يوسّع آفاقه، ويظهر هذا جليًا في الحديث النّبويّ الشّريف، حيث يجمع النّص بين الدّقة الدّاخلية والتّأثير الخارجيّ في آنٍ واحد، ممّا يعكس روعة البلاغة النّبويّة وذكاء توظيفها للأسلوبوعليه، يمكن القول إنّ الفرق الجوهري بين الإحالة والاقتباس يكمن في المصدر وطبيعة العلاقة الدّلالية: فالإحالة علاقة داخلية ترتبط بالسّياق النّصيّ نفسه، بينما الاقتباس يعتمد على مرجع خارجي يُستحضر لتدعيم المعنى، كما تختلف وظيفة كل منهما: فالإحالة تنظّم النّص وتكثّف المعنى داخليًا، في حين يُوظَّف الاقتباس لإضفاء ثقل معنويّ أو جماليّ أو لإيصال رسالة مرتبطة بالمرجعيّة الثّقافيّة أو الدّينيّة .

باختصار، يمكن تصوّر الإحالة كـ"عمود فقري" للنّص يضمن تماسكه وتكامله، بينما يمثل الاقتباس "نافذة تطلّ على نصوص أخرى" تمنح النّص اتّساعًا دلاليًا وقدرة على التّفاعل مع المرجعيّة الثّقافية أو البلاغيّة، وفهم هذا التّمييز يتيح للباحث الكشف عن الذّكاء الأسلوبيّ للخطاب النّبويّ، وكيف يُستثمر كل أسلوب في خدمة المعنى والتّأثير في المتلقّي، بما يجعل الدّراسة العلميّة للبلاغة النّبويّة أكثر عمقًا وإشراقًا.

وخلاصة القول، يتبيّن أنّ الإحالة والاقتباس آليتان دلاليتان فاعلتان في بناء الخطاب، غير أنّ لكلٍّ منهما مجال اشتغاله ووظيفته الخّاصة، فالإحالة تُعدّ عنصرًا داخليًا أساسًا في تشكيل النّص، إذ تقوم على ربط أجزائه بعضها ببعض، وتضمن تماسكه الدّلالي وانسجامه البنيويّ، بحيث لا يُفهم المعنى إلا في ضوء السّياق النّصيّ ذاته، أمّا الاقتباس، فيتجاوز حدود النّص إلى مرجعيّة خارجيّة يُستحضر معناها أو لفظها قصد التّدعيم أو الإيحاء أو الإثراء، دون أن يكون عنصرًا منظِّمًا للبنيّة الدّاخليّة للخطاب .

ومن هذا المنطلق، لا يقوم الفرق بين الإحالة والاقتباس على التّقابل أو الإلغاء، بل على التّكامل الوظيفيّ؛ فالإحالة تُحكم البناء الدّاخلي للنّص، بينما يفتح الاقتباس آفاقه الدّلاليّة والثّقافيّة.

ويكشف هذا التّمييز عن وعي بلاغيّ عميق في توظيف الأدوات الأسلوبيّة، لاسيما في الخطاب النّبويّ الشّريف، حيث تتضافر وسائل التّماسك الدّاخلي مع الإيحاء المرجعيّ الخارجي لتحقيق أقصى درجات التّأثير والإقناع.

وبذلك يُعدّ فهم مفهوم الإحالة وتمييزها عن الاقتباس مدخلًا أساسًا لاستيعاب البنية الدّلالية والبلاغيّة للنّصوص المدروسة، وتمهيدًا ضروريًا لما سيأتي في المطالب اللاّحقة من تحليل وتطبيق.

2. أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين هما: تداوليّة وإشاريّة.

أ. الإحالة تداوليّة(*Pragmatic Reference*) :

إنّالإحالة التّداوليّة من أعمق أنماط الإحالة وأكثرها ارتباطًا بالفعل التّواصليّ، إذ لا يُمكن تحديد مرجعها اعتمادًا على البنيّة اللّغويّة وحدها، وإنّما يتطلّب فهمها استحضار السّياق التّداوليّ الذي أُنتج فيه الخطاب، فالعنصر المحيل في هذا النّوع من الإحالة لا يملك مرجعًا ثابتًا داخل النّص، بل يستمدّ دلالته من جملة عوامل خارج لغويّة، مثل مقام التّخاطب، وهويّة المتكلّم والمخاطَب، والمعرفة المشتركة، والظّروف الزّمانيّة والمكانيّة المصاحبة للقول[1].

وتزداد أهمّية الإحالة التّداوليّة حين نُدرك أنّها لا تُفهم بوصفها علاقة لغويّة جاهزة، بل باعتبارها فعلًا تواصليًا يُنجَز داخل وضعيّة خطابيّة مخصوصة، فالمتكلّم لا يُحيل فقط، بل يقصد بالإحالة توجيه انتباه المتلقّي نحو مرجع معلوم ضمنيًا، وهو ما يجعل المعنى ثمرة تعاون بين طرفيّ الخطاب، لا نتيجة بنية لغويّة مغلقة ومن هنا، تصبح الإحالة التّداوليّة مؤشّرًا على حضور القصديّة في إنتاج الخطاب، وعلى وعي المتكلّم بقدرات المتلقّي التّأويليّة .

وتقوم الإحالة التّداوليّة على مبدأ أساس مفاده أنّ اللّغة لا تُستعمل في فراغ، بل تُمارَس ضمن سياق تفاعليّ يوجّه التّأويل ويضبط المقصود، فحين يستعمل المتكلّم

[1]طه عبد الرحمن، اللغة والفلسفة: إشكاليات المعنى والتداول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص: 112–113 .

ألفاظًا مثل: هذا، هنا، الآن، نحن، أو يُحيل إلى أشخاص أو أحداث دون تسميتها صراحة، فإنّه يفترض وعي المتلقّي بالمرجع من خلال المقام، لا من خلال النّص نفسه"[1].

وعليه، تصبح الإحالة التّداوليّة آليّة دلاليّة تعتمد على **الاستدلال السّياقيّ** أكثر من اعتمادها على الإحالة النّصيّة المباشرة .

كما أن الإحالة التّداوليّة تكشف عن التّداخل الوثيق بين اللّغة والسّياق، إذ لا يمكن فصل الدّلالة فيها عن شروط التّلفظ، فالكلمات المحيلة لا تحمل معناها الكامل في ذاتها، بل تكتسبه من خلال شبكة من المعارف المشتركة والخلفيات الثّقافية والتّجارب السّابقة بين المتخاطبين. وهذا ما يمنح هذا النّوع من الإحالة طابعًا ديناميًا متغيّرًا، يختلف باختلاف المقام، حتى وإن ظلّ اللّفظ المحيل واحدًا في صورته اللّغويّة.

ويرى الدّارسون أنّ هذا النّوع من الإحالة يكشف عن البعد الوظيفيّ للّغة، إذ تُسهم في تحقيق الاقتصاد اللّغويّ، وتمنح الخطاب مرونة دلاليّة، كما تسمح بتكثيف المعنى دون الحاجة إلى التّصريح المستمرّ بالمرجع"[2].

وهي بهذا تختلف عن الإحالة النّصيّة التي يمكن تتبّعها داخل حدود النّص، بينما تفرض الإحالة التّداوليّة على القارئ أو السّامع أن يتجاوز النّص إلى فضاء التّداول والتّفاعل .

وتُبرز هذه الخصوصيّة التّداولية دور المتلقّي بوصفه عنصرًا فاعلًا في بناء المعنى، لا مجرّد متلقٍ سلبيّ. ففهم الإحالة التّداوليّة يقتضي من القارئ أو السّامع أن يُعيد بناء المرجع اعتمادًا على السّياق، وأن يُسهم في ملء الفراغات الدّلاليّة التي يتركها الخطاب عمدًا وبهذا المعنى، تتحول الإحالة التّداوليّة إلى أداة إشراك ذهنيّ، تعمّق التّفاعل مع النّص، وتمنحه حيويّة تأويليّة تتجاوز حدود اللّفظ الظّاهر.

وفي الخطاب الدّينيّ، ولا سيما الحديث النّبويّ الشّريف، تتجلّى الإحالة التّداوليّة بوضوح، حيث يُفهم كثير من المرجعيات اعتمادًا على المقام النّبويّ، وسياق التّوجيه والإرشاد، وما يفترضه الخطاب من معرفة مسبقة لدى الصّحابة

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص: 86–88 .

[2] عبد السلام المسدي، الأسلوبية واللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983، ص: 201–203 .

والمتلقّين، وهذا ما يجعل الإحالة التّداوليّة أداة مركزيّة في توجيه المعنى وضبط المقاصد، دون الإخلال بوضوح الخطاب أو تأثيره[1].

وبعد الوقوف على الإحالة التّداوليّة وما تنطوي عليه من ارتباط وثيق بالسّياق التّواصليّ وقصديّة المتكلّم ودور المتلقّي في بناء المعنى، يتبيّن أنّ الإحالة لا تقتصر على بعدها المقامي فحسب، بل تتخذ صورًا أخرى أكثر مباشرة في توجيه الدّلالة داخل الخطاب.

فالنّص، إلى جانب اعتماده على المعارف المشتركة والظّروف التّداوليّة، يوظّف وسائل لغويّة صريحة تُحيل إلى مراجع محدّدة، وتعمل على تثبيت المعنى وتوجيهه بوضوح داخل الفضاء النّصيّ ومن هنا، يقتضي البحث الانتقال إلى نمطٍ آخر من أنماط الإحالة، هو الإحالة الإشارية، التي تقوم على التّعيين والتّحديد، وتعتمد على أدوات لغويّة ظاهرة تسهم في ضبط المرجع وتيسير عملية التّأويل.

ب. الإحالة الإشاريّة(*Deictic Reference*) :

إنّ الإحالة الإشاريّة من أبرز أنماط الإحالة في الدّرس اللّسانيّ والنّصيّ، إذ تقوم على علاقة دلاليّة يُحدَّد فيها المرجع اعتمادًا على أدوات لغويّة تُشير إليه مباشرة داخل السّياق، سواء أكان هذا المرجع شخصًا، أو زمانًا، أو مكانًا، أو عنصرًا نصيًا حاضرًا في الخطاب. وتتحقق الإحالة الإشاريّة عبر وسائل لغويّة مخصوصة، من أهمّها: أسماء الإشارة، والضّمائر، والظّروف الزّمانيّة والمكانيّة، حيث لا يُفهم معناها فهماً تامًا إلا بالرّجوع إلى المقام أو السّياق الذي وردت فيه"[2].

[1] أحمد المتوكل، التداوليات اليوم: دراسة في اللسانيات الوظيفية، دار توبقال، الدار البيضاء، 2010، ص: 157–160.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 117–118 .

وتتميّز الإحالة الإشاريّة بكونها آليّة توجيهيّة، إذ تعمل على لفت انتباه المتلقّي إلى مرجع بعينه، وتقوم بدور حاسم في ضبط المعنى وتحديد المقصود دون حاجة إلى التّصريح المباشر، فالإشارة لا تُنشئ المعنى بذاتها، بل تُحيل عليه، وتُسهم في الاقتصاد اللّغويّ من خلال الاختصار والتّكثيف، وهو ما يجعلها أداة فعّالة في بناء النّصوص ذات الطّابع البلاغيّ والتّوجيهيّ[1].

ولا يتوقّف دور الإحالة الإشاريّة عند حدود التّعيين اللّغويّ، بل يتجاوز ذلك إلى المشاركة في تشكيل الرّؤية الدّلاليّة للنّص، إذ إنّ اختيار المتكلّم لأداة إشاريّة دون غيرها يعكس قصده، ويكشف عن زاوية نظره، كما يفرض على المتلقّي مسارًا محدّدًا في الفهم والتّأويل، فإنّ الإحالة الإشاريّة لا تعمل بمعزل عن السّياق، بل تتفاعل معه، وتستمدّ دلالتها من شبكة العلاقات التي تنتظم داخل الخطاب.

وقد أولت اللّسانيات الحديثة، ولا سيما اللّسانيات النّصيّة والتّداوليّة، الإحالة الإشاريّة اهتمامًا بالغًا، وعدّتها من الرّكائز الأساسيّة في تنظيم الخطاب. إذ يرى عدد من الدّارسين أنّ الإشاريات (Deixis) تمثّل نقطة التقاء بين اللّغة والسّياق، لأنّها تكشف عن العلاقة بين المتكلّم والمخاطَب والزّمن والمكان[2].

فالإشارة بـ"هذا" أو "ذلك"، أو بـ"هنا" و"هناك"، لا تكتسب معناها إلا داخل وضعيّة تواصليّة محدّدة، وهو ما يمنح الإحالة الإشاريّة طابعًا ديناميكيًا متغيرًا بتغيّر المقام.

ويؤكّد هاليداي وحسن أنّ الإحالة الإشاريّة تُعدّ من وسائل التّماسك النّصيّ، لأنّها تخلق روابط واضحة بين عناصر الخطاب، وتسهم في تحقيق الانسجام الدّاخليّ، من خلال إحالة القارئ إلى مرجع معلوم أو قابل للتّعيين داخل النّص أو خارجه[3].

وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول إنّ الإحالة الإشاريّة تمثّل درجة وسطى بين الإحالة التّداوليّة ذات الطّابع المقاميّ الواسع، والإحالة النّصيّة التي يقتصر مرجعها على داخل النّص، فهي من جهة تعتمد على أدوات لغويّة ظاهرة، ومن جهة أخرى لا تنفصل عن السّياق الذي يحدّد دلالتها النّهائيّة، ممّا يجعلها من أكثر أنماط الإحالة حضورًا وتأثيرًا في الخطاب .

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، دار توبقال، الدار البيضاء، 1985، ص: 143 .

[2] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار سحنون، تونس، 1991، ص: 201.

[3] ***M.A.K. Halliday &Ruqaiya Hasan, Cohesion in English, Longman, London, 1976, p. 37–39.***

- **الإحالة الإشاريّة في الحديث النّبويّ الشّريف:**

ويتجلّى توظيف الإحالة الإشاريّة بوضوح في الحديث النّبويّ الشّريف، حيث تُستعمل أدوات الإشارة بدقّة عالية لتوجيه المعنى، وتقريب المفاهيم، وترسيخ المقاصد التّربويّة والتّشريعيّة في ذهن المتلقّي، فالإشارة في الخطاب النّبويّ لا تأتي اعتباطًا، بل تُختار بعناية لتخدم المقام، وتُسهم في تحقيق الإيجاز مع وضوح الدّلالة، وهو ما يعكس خصوصيّة البلاغة النّبويّة وقوتها التّأثيريّة.

تتلاقى الإحالة التّداوليّة والإحالة الإشاريّة في كونهما آليتين أساسيتين لتوجيه المعنى وربط الخطاب بسياقه، غير أنّ هذا الالتقاء لا يُخفي اختلافًا دقيقًا في طبيعة الاشتغال ووظيفة كل منهما داخل النّص، فالإحالة التّداوليّة تقوم أساسًا على المقام التّواصليّ، وتستمدّ معناها من عناصر خارج النّص، مثل وضعية التّخاطب، وعلاقة المتكلّم بالمخاطَب، والظّروف الاجتماعيّة أو النّفسيّة المصاحبة للخطاب.

وبذلك، يصبح فهم الإحالة التّداوليّة متوقّفًا على إدراك السّياق الكليّ الذي قيل فيه الكلام، لا على العلامة اللّغويّة وحدها، وهو ما يمنحها طابعًا ديناميكيًا متغيرًا بتغير المقامات، أما الإحالة الإشاريّة، فتعمل داخل النّص من خلال أدوات لغويّة ظاهرة تُسهم مباشرة في تعيين المرجع وتوجيه الانتباه إليه. فهي وإن كانت لا تنفصل تمامًا عن السّياق، إلا أنّها أكثر اعتمادًا على البنية اللّفظيّة نفسها، حيث تؤدّي أسماء الإشارة والظّروف والضّمائر وظيفة تعيينية واضحة، تُسهّل على المتلقّي تتبّع المرجع دون الحاجة إلى استحضار واسع للمعطيات الخارجية.

ومن هنا، تبدو الإحالة الإشاريّة أكثر مباشرة في توجيه الفهم، وأقرب إلى تحقيق التّماسك الظّاهر للنّص .

ويظهر الفرق بين النّمطين كذلك في مستوى التّحكم في التّأويل؛ فالإحالة التّداوليّة تفتح أفقًا تأويليًا أوسع، لأنّها تُراهن على ذكاء المتلقّي وخبرته بالسّياق، وقد تسمح بتعدّد الفهم بتعدّد القرائن المقاميّة، في حين تميل الإحالة الإشاريّة إلى ضبط الدّلالة وتحديدها، عبر ربط العنصر المحيل بمرجع شبه معيَّن داخل الخطاب، ممّا يقلّل من احتمالات الالتباس ويُعزّز وضوح المعنى.

ورغم هذا الاختلاف، فإنّ الإحالتين لا تعملان في تعارض، بل في تكامل دقيق داخل النّصوص الرّفيعة، ولا سيما في الحديث النّبويّ الشّريف، إذ نجد الخطاب النّبويّ يجمع بين عمق الإحالة التّداوليّة التي تستثمر المقام التّربويّ والتّشريعيّ، ودقّة الإحالة الإشاريّة التي تُحكم توجيه المعنى وتُرسّخ المقصد في ذهن المتلقّي.

وبهذا التّداخل، تتحقّق للنّص كثافة دلاليّة عالية تجمع بين الإيجاز والاتّساع، وبين الوضوح والعمق، وهو ما يبرز الخصوصيّة الأسلوبيّة للبلاغة النّبويّة.

وعليه، يمكن القول إنّ الإحالة التّداوليّة تمنح النّص بعده السّياقيّ الحيّ، بينما تُكسبه الإحالة الإشاريّة تماسكه البنيويّ وتمايزه الدّلاليّ، ومن خلال تفاعلهما تتشكّل شبكة إحاليّة متكاملة تُسهم في بناء المعنى وتوجيه التّأويل دون إخلال بانسجام الخطاب أو تأثيره.

وخلاصة القول، إنّ الإحالة تُعدّ من أهم الآليات التي يقوم عليها بناء النّص وانسجامه، إذ تتعدّد أنماطها بتعدّد زوايا النّظر إلى الخطاب وسياقاته، فهي قد تكون إحالة تداوليّة، تستمدّ معناها من المقام التّواصليّ وعلاقة أطراف الخطاب وظروف إنتاجه، وقد تأتي إحالة إشاريّة تعتمد على وسائل لغوية ظاهرة تُوجّه المتلقّي إلى المرجع المقصود، كما تتّخذ الإحالة أشكالًا نصيّة مختلفة، كالإحالة القبليّة التي يعود فيها العنصر المحيل على سابقه، والإحالة البعديّة التي يتحدّد مرجعها بما يرد لاحقًا في النّص، فضلًا عن الإحالة الخارجيّة التي تتجاوز حدود النّص لتستند إلى معرفة مشتركة أو سياق عام، وتتكامل هذه الأنواع جميعها داخل الخطاب الواحد لتُنشئ شبكة إحاليّة دقيقة، تُسهم في

تحقيق التّماسك النّصيّ، وتكثيف الدّلالة، وضبط مسار التّأويل، وهو ما يتجلّى بوضوح في الخطاب النّبويّ الشّريف الذي يوظّف الإحالة بمختلف صورها توظيفًا محكمًا يخدم المقصد ويعزّز التّأثير.

- **أهمّية الإحالة في البيان النّبويّ:**

تحتلّ الإحالة مكانة محوريّة في البيان النّبويّ، لما تؤدّيه من دور بالغ الأهمّية في تحقيق تماسك الخطاب واتّساقه الدّلاليّ، فالحديث النّبويّ الشّريف لا يقوم على تراكم الألفاظ أو الإطناب في التّعبير، وإنّما يعتمد على بناء دقيق تتساند فيه الوحدات اللّغويّة، بحيث يحيل بعضها على بعض إحالة واعيّة، تضمن وضوح المعنى واستمراريته داخل النّص[1].

وتكمن أهمّية الإحالة في البيان النّبويّ في قدرتها على تحقيق الإيجاز مع الاتّساع الدّلاليّ؛ إذ تتيح للنّص أن يحمل معاني متعدّدة بألفاظ قليلة، من خلال إحالة الضّمير أو اسم الإشارة أو غيرهما على مرجع سابق أو لاحق، يُفهم من السّياق دون حاجة إلى التّصريح المتكرّر[2].

وهذا ما ينسجم مع خصائص البلاغة النّبويّة التي تقوم على الاقتصاد اللّغويّ، ودقّة التّعبير، وحسن توجيه المعنى إلى المتلقّي.

كما تسهم الإحالة في توجيه فهم المتلقّي وضبط مسار التّأويل، إذ لا يُترك المعنى في الحديث النّبويّ عائمًا أو محتملًا على نحو يوقع في اللّبس، بل تُوجّه الإحالات النّصيّة ذهن السّامع إلى المقصود بدقّة، وتربط الجزئيات بالكليات، والمعاني الفرعيّة بالمقاصد العامّة[3].

وبذلك تتحوّل الإحالة من مجرّد أداة لغويّة إلى وسيلة إقناعيّة وتربويّة، تخدم مقصد الخطاب وتُحكم أثره النّفسيّ والمعنويّ.

---

[1] محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، ص: 63.

[2] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، جدة، ص: 112 .

[3] أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصاحة - البلاغة - المعاني، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ص: 87.

الفصل الثالث:

تحليل نماذج عنالتّضمينوالإحالة

1. تحليل أحاديث تحتوي تضمينا قرآنيا، ودراسة نماذج من صحيح البخاريّ.
2. أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة، وإحالات في أحاديث تقريرات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

الفصل الثالث: نماذجتطبيقيةللتّضمينوالإحالة

فالحديث النّبويّ الشّريف ليس مجرّد مادة لغويّة قابلة للتّحليل، بل هو خطاب متكامل البنية، تتآزر فيه العناصر البلاغيّة مع المقاصد التّشريعيّة والتّربويّة، في صياغة موجزة محكمة، تتّسم بالكثافة الدّلاليّة والاقتصاد التّعبيريّ، ومن هنا تبرز أهمّيّة استقراء آليات التّضمين والإحالة في نماذج مختارة من الأحاديث الصّحيحة، للكشف عن كيفيّة تشكّل المعنى داخل النّص، وكيف تُسهم هذه الآليات في إحكام التّرابط، وتعميق الدّلالة، وربط الخطاب بمرجعيّته القرآنيّة والسّياقيّة.

وبذلك يتحوّل البحث من مستوى التّأصيل النّظريّ إلى ميدان الكشف التّطبيقيّ، حيث تتجلّى البلاغة النّبويّة في صورتها العمليّة، لا بوصفها مفاهيم مجرّدة، بل باعتبارها طاقة تعبيريّة حيّة تُحكم بناء الخطاب وتُثري معناه وتُعمّق أثره في المتلقّي .

المبحث الأوّل: تحليل أحاديث عن التضمين

يمثّل التّضمين القرآنيّ في الحديث النّبويّ أحد أعمق مظاهر التّلاحم بين الوحيين، إذ يتجلّى فيه انسجام البيان النّبويّ مع البيان القرآنيّ في بنية دلاليّة متكاملة، تؤكّد وحدة المصدر وتنوّع الأسلوب،فالنّبيّﷺ لا ينفصل خطابه عن القرآن الكريم، بل يتّكئ عليه معنى، ويستحضره إشارة، ويعيد تشكيله توجيهًا وتربيةً وإرشادًا.

ومن ثمّ، فإنّ دراسة الأحاديث التي تتضمّن إشارات أو تضمينات قرآنيّة تتيح الوقوف على آليات الاشتغال البلاغيّ في الخطاب النّبويّ، وكيف يُستثمر النّصّ القرآنيّ داخل السّياق التّداوليّ للحديث، إمّا تصريحًا أو تلميحًا، تعزيزًا للمعنى، وتوكيدًا للحجّة، وترسيخًا للأثر في نفس المتلقّي.

وعليه، يسعى هذا المبحث إلى تحليل نماذج مختارة من صحيح البخاريّ، للكشف عن تجلّيات التّضمين القرآنيّ فيها، وبيان وظائفه البلاغيّة والدّلاليّة ضمن البنية النّصّيّة للحديث النّبويّ الشّريف.

1. تحليل أحاديث تحتوي تضمينًا قرآنيًا:

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ: **{قال الله تعالى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي}"[1]**

أولًا: تحديد موضع التّضمين القرآنيّ:

يتضمّن هذا الحديث معنىً قرآنيًا مستحضرًا من قول الله تعالى:﴿فَاذْكُرُونِيأَذْكُرْكُمْ ﴾.[2]

فالحديث لا يقتبس الآية نصًا كاملًا، لكنّه يُعيد صياغة معناها في بنية حديثية مستقلة، مع توسيع دلاليّ واضح، وهنا يتحقّق **التّضمين القرآنيّ غير المباشر.**

ثانيًا: طبيعة التّضمين: هذا الحديث يمثّل:

[1] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: " ويحذركم الله نفسه"، حديث رقم: 7405.
[2] سورة البقرة، الآية: 152.

تضمينًا معنويًا موسّعًا: لأنّه ينطلق من قاعدة قرآنيّة (الذّكر المتبادل) ويضيف إليها تفصيلات:{**إِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**}، {**وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ** مِنْهُمْ} فالحديث يشرح ويعمّق ما أجملته الآية.

ثالثًا: البنية البلاغيّة للتّضمين:

1. **الانتقال من الإجمال إلى التّفصيل:**الآيةجاءت موجزة، أمّا الحديث ففصّل مراتب الذّكر .
2. **تعميق البعد التّداوليّ**:[1]الخطاب في الحديث مباشر، فيه حوار إلهي يُشعر العبد بالقرب .
3. **التّكرار البنائيّ (ذكرني/ذكرته):** هذا التّوازيّ التّركيبيّ يعمّق أثر التّضمين ويُرسّخ المعنى في الذّهن[2].

رابعًا: الوظيفة الدّلاليّة للتّضمين:[3]التّضمين هنا يؤدّي وظائف متعدّدة :

ربط الحديث بالمرجعيّة القرآنيّة، توسيع المعنى التّشريعيّ والتّربويّ، تعزيز سلطة الخطاب، تحقيق انسجام بين الوحيين، فالحديث لا ينفصل عن القرآن، بل يتحرّك في دائرته الدّلاليّة.

خامسًا: الأثر البلاغيّ: التّضمين يمنح الحديث :

عمقًا مرجعيًا، قوّة روحيّة وتأثيرًا وجدانيًا، إحساسًا بوحدة المصدر، كما يخلق امتدادًا دلاليًا يجعل المتلقّي يستحضر النّصّ القرآنيّ فورًا، فيتضاعف التّأثير.

يمثّل هذا الحديث نموذجًا واضحًا للتّضمين القرآنيّ المعنويّ، حيث يُعاد إنتاج معنى قرآنيّ في سياق حديثيّ، مع توسيع في البيان وتفصيل في المقصد، بما يعكس تكامل الخطاب النّبويّ مع الخطاب القرآنيّ، ويجسّد التّلاحم البلاغيّ بينهما في بناء دلاليّ واحد.

الحديث الثّاني:

قال رسول الله ﷺ: {مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ}[4]

أوّلًا: تحديد موضع التّضمين القرآنيّ:

---

[1]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ط1، دار الأمان، الرباط، 2006، ص101-108.

[2]ينظر : عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:2013-2020.

[3] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ص183-190.

[4]صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان، حديث رقم: 38.

يتضمّن هذا الحديث اقتباسًا شبه صريح من الآية:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ﴾[1]، فالآية تحدّد فضل شهر رمضان، والحديث ينقل هذه القيمة ضمن سياق حديثي يربطها بالمغفرة والأجر، أي أنّه اقتبس الجوهر القرآنيّ وفصّله في التّشريع العمليّ للصّوم.

ثانيًا: طبيعة التّضمين: تضمين معنويّ-نصّي شبه مباشر

لأنه يقتبس مضمون الآية (فضل رمضان) دون إعادة نصها حرفيًا، مع إضافة معنى عمليّ (المغفرة لمن صام بإيمان واحتساب) ليصبح في سياق حديثي واضح[2].

ثالثًا: البنية البلاغية للتضمين:

1. **الانتقال من العموم القرآنيّ إلى التّفصيل التّطبيقيّ**: [3]الآية تذكر فضل الشّهر، والحديث يحدّد أثر الصّوم على الفرد .
2. **الإيجاز والتّركيز**: الحديث يستخدم أسلوبًا موجزًا ومباشرًا يسهّل الاستيعاب .
3. **المطابقة الدّلاليّة**:[4]يحافظ على جوهر القرآن ويضيف بعدًا تشريعيًا مباشرًا.

رابعًا: الوظيفة الدّلاليّة للتّضمين:[5]

ربط السّلوك اليوميّ للمسلم بالمرجعيّة القرآنيّة، توضيح الهدف الروحي للصوم (الإيمان والاحتساب)، تعزيز السلطة التشريعية للحديث باعتباره مكمّلًا للقرآن .

خامسًا: الأثر البلاغيّ:

يمنح الحديث **وضوحًا تشريعيًا ودلالة روحيّة مباشرة**، يسهّل على المتلقّي **الرّبط بين النّصّ القرآنيّ والسّلوك العمليّ**،يحقّق تكاملًا بين النّصّين مع الحفاظ على التّفصيل التّطبيقيّ للحديث.

هذا الحديث يمثّل نموذجًا للتّضمين شبه الصّريح، حيث يتمّ نقل مضمون قرآني مركزيّ ضمن حديث نبويّ، مع توسيع في التّطبيق العمليّ وتفصيل في الأثر الأخلاقيّ، فيظهر التّرابط الوثيق بين القرآن والحديث من جهة المعنى والوظيفة.

الحديث الثّالث:

---

[1] سورة البقرة، الآية 185.
[2] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:85.
[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:55.
[4] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، باب النظم، ص:70-120.
[5]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:82-90.

قال رسول الله ﷺ: {فَإِنَّمَا أَعْمَالُكُمْ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى}[1]

أولًا: تحديد موضع التّضمين القرآنيّ:

هذا الحديث يقتبس نصًا قرآنيًا شبه حرفيّ من قول الله تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾[2]، ولكن لنأخذ مثالًا أدق للتضمين المباشر: مثال أفضل وأكثر وضوحًا :

حديث النبي ﷺ: قال الله عز وجل: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[3]﴾}رواه التّرمذيّ، هنا الحديث يقتبس الآية نصًا كاملًا حرفيًا ويضعها في سياق حديثيّ لتأكيد الفائدة العمليّة للذّكر.

ثانيًا: طبيعة التضمين: تضمين نصّي مباشر

النّقل يتم حرفيًا[4] دون تغيير في الكلمات.

الحديث يضع الآية في إطار نبويّ يربطها بالخطاب التّربويّ اليوميّ للمسلم.

ثالثًا: البنية البلاغيّة للتّضمين.

1. **الحرفية اللّغويّة**: الكلمات القرآنيّة محفوظة كما هي، مما يعطيقوة إيقاعيّة وبلاغيّة.
2. **التّأكيد التّربويّ**: الآية نفسها تصبح حديثًا تربويًا عمليًا عند ذكرها في سياق الحديث .
3. **المسار البنائيّ:** النّصّ القرآنيّ يتحوّل إلى توجيه مباشر للعبد.

رابعًا: الوظيفة الدّلاليّة للتّضمين:[5]

نقل الرّسالة القرآنيّة مباشرة دون تفسير إضافيّ،تعزيز الإيمان بقوّة القرآن ووضوحه، تسهيل التّلقّي على المستمع/القارئ بربط الفائدة الرّوحيّة مباشرة بالنّصّ القرآنيّ.

خامسًا: الأثر البلاغي:[6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 01.

[2] سورة الأنبياء، الآية: 107.

[3] سورة الرعد، الآية :28.

[4] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:215.

[5] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:82 -90.

[6] ينظر: حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة،1998، ص: 112 - -118.

يعطي الحديث هيبة ووزنًا أكبر بسبب الاقتباس الحرفيّ، يحقّق تأكيدًا وجدانيًا قويًا على أثر الذّكر،يبرز تلاحم النّصّ القرآنيّ مع الخطاب النّبويّ بشكل مباشر وواضح.

هذا الحديث يمثّل نموذجًا للتّضمين النّصيّ المباشر، حيث تُنقل الآية كاملة داخل الحديث، مع وضعها في سياق تربويّ أو تشريعيّ، ممّا يحقّق تأثيرًا بلاغيًا وروحيًا أقوى ويؤكّد التّرابط الوثيق بين القرآن والحديث في الخطاب الإسلاميّ.

الحديث الرّابع:

حديث البرّ والإثم (بلاغة التّعريف والتّقابل):قال رسول الله ﷺ{**:البِرُّ حُسْنُ اَلْخُلُقِ، وَاَلْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسِ}.**[1]

أوّلًا: موضع التّضمين القرآنيّ:

يحمل الحديث صدى واضحًا لقول الله تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾[2]، كما يتقاطع مع المعاني القرآنيّة التي تجعل التّقوى معيارًا باطنيًا، لا مجرّد مظاهر خارجيّة،التّضمين هنا معنوي[3]غير مباشر؛ إذ لا يقتبس الآية حرفيًا، بل يستثمر دلالتها الأخلاقيّة في بناء تعريف عمليّ للبرّ والإثم.

ثانيًا: البنية البلاغيّة للحديث:[4]

1. **أسلوب التّعريف**: الحديث قائم على تعريفين موجزين:

البر = حسن الخلق، الإثم = اضطراب الضّمير، وهذا من أرقى الأساليب البلاغيّة؛ لأنّه ينقل المفهوم من التّجريد إلى التّجربة الشّعوريّة .

2. التّقابل الدلاليّ:[5]يقابل بين:

الطمأنينة (البرّ)،القلق الباطنيّ (الإثم)، هذا التّقابل يمنح المعنى وضوحًا نفسيًا لا يحتاج إلى تفصيل فقهي مطوّل.

3. الإيجاز المكثف: الحديث نموذج لما يُعرف بـــ"جوامع الكلم :"ألفاظ قليلة، ومعانٍ واسعة.

---

[1] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، تفسير البر والإثم، رقم: 2553.

[2] سورة الرعد، النحل90.

[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص: 117-125.

[4] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص:55.

[5] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:82-90.

ثالثًا: الوظيفة التّداوليّة:

ينقل الحديث معيار الأخلاق من الرّقابة الخارجيّة إلى الضّمير الدّاخليّ، فيجعل المتلقّي شريكًا في الحكم، لا مجرّد منفّذ لأمر، وهنا تتجلّى البلاغة النّبويّة في تحويل القيمة الدّينيّة إلى تجربة وجدانيّة مباشرة.

يجمع الحديث بين تضمين قرآنيّ معنويّ وبين بلاغة التّعريف والإيجاز والتّقابل، فيبني تصوّرًا أخلاقيًا داخليًا، يجعل التّقوى فعلًا حيًّا في الضّمير قبل أن تكون سلوكًا ظاهرًا.

الحديث الخامس:

حديث الرّحمة (بلاغة العموم الشرطيّ)، قال رسول الله ﷺ: **{الرّاَحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي اَلْأَرْضِ يَرْحَمُكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ}.**[1]

أوّلًا: موضع التّضمين القرآنيّ:

يحمل الحديث امتدادًا دلاليًا لقول الله تعالى :﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[2]، كما يعكس مركزيّة صفة الرّحمة في الخطاب القرآنيّ، التّضمين هنا معنويّ، يقوم على استحضار البعد الإلهيّ للرّحمة دون اقتباس نصّيّ مباشر.

ثانيًا: البنية البلاغية:

1. **الجملة الاسميّة:**"الرّاحمون يرحمهم الرّحمن،صيغة تفيد الثّبوت والاستمرار .
2. **الاشتقاق الصّوتيّ**: [3](الرّاحمون / يرحمهم / الرّحمن)، تكرار الجذر (ر-ح-م) يحدث انسجامًا إيقاعيًا يعمّق المعنى .
3. **أسلوب الأمر والشّرط الضّمنيّ**:"ارحموا.."،يتضمّن علاقة سببية واضحة:**الرحمة سبب لنيل الرحمة.**
4. **التّقابل المكانيّ:**من في الأرض "و"من في السّماء"، مقابلة تخلق امتدادًا كونيًا للمعنى .

ثالثًا: الوظيفة البلاغية:[4]

الحديث يحوّل الرّحمة من صفة إلهيّة عليا إلى سلوك إنسانيّ يوميّ، ويجعل العلاقة بين الإنسان وربّه قائمة على مبدأ المعاملة بالمثل، وهذا من أبلغ صور التّربيّة الخطابيّة.

---

[1] سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، حديث رقم: 1924.

[2] سورة الأعراف، الآية :156.

[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، باب الإطناب والتوكيد، ص:112.

[4] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:112-118.

خلاصة تحليل الحديث الخامس:

يتجلّى في هذا الحديث تكامل التّضمين القرآنيّ مع البناء الإيقاعيّ والتّقابل الدّلاليّ، بما يجعل الخطاب النّبويّ قادرًا على تأسيس قيمة أخلاقيّة شاملة، تمتدّ من الأرض إلى السّماء، في صياغة موجزة عميقة الأثر.

المبحث الثّاني: أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة، وإحالات في أحاديث تقريرات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

تُعدّ الإحالة من أهمّ الآليات النّصيّة التي تسهم في تحقيق الاتّساق والانسجام داخل الخطاب، إذ تربط بين عناصره الظّاهرة والضّمنيّة، وتوجّه المتلقّي إلى مرجعيات تتجاوز حدود الملفوظ إلى سياقه المقاميّ والتّداوليّ. وفي الحديث النّبويّ، تتّخذ الإحالة بعدًا خاصًا؛ لأنّها لا تقتصر على الرّبط اللّغويّ، بل تمتدّ إلى استحضار المقامات، والأشخاص، والأحداث، والوقائع التي تحيط بالخطاب.

كما تظهر الإحالة بوضوح في الأحاديث التّقريريّة، حيث يكون سكوت النّبيّﷺ أو إقراره فعلًا دلاليًا موجِّهًا، يحمل في طيّاته إحالات ضمنيّة تؤسّس لمعنى تشريعيّ أو تربويّ.

ومن هذا المنطلق، يتناول هذا المبحث نماذج تطبيقيّة من الأحاديث النّبويّة، قصد الكشف عن أنماط الإحالة فيها، وبيان وظائفها التّداوليّة في بناء المعنى، وتحقيق الفاعليّة البلاغيّة داخل الخطاب النّبويّ الشّريف.

أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة.

1/ الحديث الأوّل:

الإحالة الذّاتيّة: حديث "إِنَّمَا اَلْأَعْمَالُ بِالنِّيَّات"، قال رسول الله ﷺ:{**إِنَّمَا اَلْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**}.[1]

أولًا: تحديد موضع الإحالة التّداوليّة:

هذا الحديث يحتوي على إحالة ذاتيةّ، أي **أنّ الرسول ﷺ يشير إلى نفسه كمرجع لنقل الحكم والمعنى**، وهو يوجّه المتلقّي مباشرة إلى أهمّية النّية في قبول الأعمال، بما يجعل الحديث مرتبطًا بالمتحدّث ذاته وبسلطته الدّينيّة .

ثانيًا: طبيعة الإحالة:

إحالة تداوليّة ذاتيّة:

الخطاب يعود إلى الرّسول ﷺ كفاعل وناقل للمعنى، وليس مجرّد نصّ مطلق أو قاعدة عامّة، التّركيز على المتلقّي ليضع نفسه في موضع تقييم الأفعال وفق

[1] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم: 01.

النّية،الإحالة الذّاتيّة تعطي للحديث وزنًا تشريعيًا وروحيًا، وتبرز دور النّبيﷺ كمرشد وقائد[1].

ثالثًا: البنية البلاغيّة للإحالة.

1. **التّكرار البنائيّ**: تكرار "إنّما" يعمّق التّأكيد على القاعدة الجوهريّة للعبادة والأعمال.
2. **التّرابط بين المتحدّث والمتلقّي**: صياغة الحديث تربط مباشرة بين رسول الله ﷺ والمستمع، ممّا يزيد الإحكام النّفسيّ والتّأثير الوجدانيّ .
3. **الإيجاز والوضوح**: التّركيز على المعنى الرّئيس (النّيّة) دون تفصيلات إضافيّة، ما يجعل الرّسالة مباشرة وسهلة التّلقّي[2].

رابعًا: الوظيفة الدّلاليّة للإحالة:

ربط العمل بالنّيّة الدّاخليّة للعبد بشكل مباشر،تعزيز وعي المتلقّي بأهمّيّة الفعل الدّاخليّ قبل الظّاهر،التّأكيد على سلطة الرّسول ﷺ كحامل للمعنى التّربويّ والشّرعيّ، ممّا يعطي الحديث مصداقيّة عالية[3].

خامسًا: الأثر البلاغيّ:

يخلق إحساسًا بالمسؤوليّة الذّاتيّة لدى المستمع، ويحفّزه على ضبط نيّته قبل أيّ فعل، يعمّق الفهم الأخلاقيّ والدّينيّ للأعمال،يمنح الحديث قوّة وجدانيّة وبلاغيّة بفضل ارتباطه بالمتحدّث وسلطة الخطاب النّبويّ[4].

يمثّل هذا الحديث نموذجًا واضحًا للإحالة الذّاتيّة في الأحاديث النّبويّة، حيث يعتمد الخطاب على شخصيةّ الرّسول ﷺ كمرجع ومعلم، ويجعل المعنى التّداوليّ للأعمال مرتبطًا بالنّيّة الفرديّة، مع التّأكيد على العلاقة المباشرة بين المتحدّث والمتلقّي، ما يضمن فعاليّة التّأثير الأخلاقيّ والتّربويّ للحديث.

2/ الحديث الثّاني:

الإحالة إلى الموقف/السّياق التّداوليّ: حديث "مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ".

قال رسول الله ﷺ:{**مَنْ سَمِعَ النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِبْ فَلَا صَلَاةَ لَهُ إِلَّا مَنْ عَذَرَ**}.[5]

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص: 101--108

[2] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 48-60.

[3] ينظر: حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 112-118.

[4] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:45-52.

[5] ابن ماجة، السّنن، كتاب المساجد والجماعات، باب التّغليظ في التّخلّف عن الجماعة، حديث رقم793، صحّحه الألبانيّ في652.

أوّلًا: تحديد موضع الإحالة التّداوليّة:

هذا الحديث يحتوي على **إحالة إلى موقف تداوليّ محدّد**، وهو موقف سماع الأذان والرّد عليه بالصّلاة. الإحالة هنا ليست إلى المتحدّث ذاته، بل إلى **سياق يوميّ يتكرّر للمسلمين**، ما يجعل الحديث مرتبطًا بالممارسة العمليّة ويؤطّر سلوك الفرد في الحياة اليوميّة[1].

ثانيًا: طبيعة الإحالة:

إحالة تداوليّة موقفيّة:

الخطاب يحيل المستمع إلى موقف محدّد يتطلّب التّفاعل (الاستجابة للأذان)، يربط النّصّ الشّرعيّ بسلوك عمليّ، أي أنّ الاحترام للآداب الدّينيّة مرتبط بسياق واقعيّ، الإحالة الموقفيّة تجعل المستمع يشعر بضرورة التّطبيق الفعليّ للنّصّ وليس مجرّد الاستماع النّظريّ .

ثالثًا: البنية البلاغيّة للإحالة.

1. **التّرتيب السّببيّ**: الحديث يربط بين سماع النّداء ونتيجة عدم التّجاوب (لا صلاة له) باستعمال "فلم".

2. **الوضوح والإيجاز**: الجملة قصيرة، مباشرة، تربط بين الحدث والنّتيجة بطريقة واضحة[2].
3. **التّحفيز العمليّ**: الأسلوب يشدّ المتلقّي ليكون حاضرًا وسريع الاستجابة .

رابعًا: الوظيفة الدّلاليّة للإحالة:

توجيه السّلوك الدّينيّ للمسلم في ممارسته اليوميّة، تعزيز الالتزام بالشّرع ضمن سياق اجتماعيّ معروف (الأذان والصّلاة)،ربط النّصّ الدّينيّ بالواقع العمليّ، ممّا يسهّل التّداول بين الخطاب والواقع[3].

خامسًا: الأثر البلاغيّ.

يجعل الحديث مرشدًا عمليًا مباشرًا، حيث يفهم المستمع الموقف والعقاب المحتمل بطريقة واضحة، يحفّز على الانضباط والمشاركة الفعّالة في العبادة الجماعيّة،يعزّز وعي الفرد بمسؤوليّته ضمن السّياق الاجتماعيّ والدّينيّ[4].

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:85.

نظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 48-60.

[3] ينظر: حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 183-190.

[4] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:45-52..

يمثّل هذا الحديث نموذجًا للإحالة التّداوليّة الموقفيّة، حيث يتحرّك الخطاب النّبويّ بين النّصّ الشّرعيّ والواقع العمليّ للمسلم، موفّرًا **توجيهًا سلوكيًا واضحًا،** ومربطًا بين النّصّ الدّينيّ وسياق الحياة اليوميّة، ممّا يزيد من فاعليّة التّأثير الأخلاقيّ والعمليّ للحديث.

3/ الحديث الثّالث:

الإحالة إلى خطاب سابق/النّصّ القرآنيّ:

حديث "مَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا"، قال رسول الله ﷺ**{يَا أَبَا ذَرٍ إِنِّي لَأَعْلَمُ آيَةً لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُم:وَمَن يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخرَجًا وَيَرْزُقْهُمِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب}.**[1]

أوّلًا: تحديد موضع الإحالة التّداوليّة:

هذا الحديث يحتوي على **إحالة ضمنيّة إلى القرآن الكريم،** حيث يستحضر المعنى القرآنيّ الوارد في قول الله تعالى :﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[2]، الإحالة هنا تربط الخطاب النّبويّ بالمرجعيّة القرآنيّة، ممّا يجعل الحديث امتدادًا للتّوجيه القرآنيّ ضمن سياق تطبيقيّ عمليّ للحياة اليوميّة.

ثانيًا: طبيعة الإحالة:

إحالة تداوليّة قرآنيّة ضمنيّة: [3]

الحديث لا يقتبس النّصّ حرفيًا، لكنّه يعيد إنتاج المعنى مع إضافة بعد عمليّ (الرّزق من حيث لا يحتسب)،يربط الفعل الفرديّ (التّقوى) بنتيجة ملموسة (المخرج والرّزق) ضمن سياق حياة المسلم، الإحالة تجعل الخطاب تداوليًا بين القرآن والحديث، ما يعزّز فهم المعنى وارتباطه بالسّلوك الواقعيّ .

ثالثًا: البنية البلاغيّة للإحالة.

1. **التّركيب السّببيّ**: ربط التّقوى بالمخرج والرّزق باستخدام "يجعل" و"يرزقه."
2. **التّوازي البنائيّ**: أسلوب متوازن بين الجزاء الرّوحيّ والماديّ، ممّا يسهّل استيعاب العلاقة بين الفعل والنّتيجة.
3. **التّكرار المعنويّ**: التّأكيد على أثر التّقوى يخلق وقعًا وجدانيًا وأخلاقيًا لدى المستمع[1].

---

[1] ابن ماجة، السّنن، كتاب الزّهد، باب الورع والتّقوى، رقم4220، صحّحه الحاكم،492/2.

[2] سورة الطلاق، الآية رقم: 02.

[3] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص:45-52.

رابعًا: الوظيفة الدلالية للإحالة: [2]

تعزيز الصّلة بين القرآن والحديث في توجيه السّلوك الفرديّ، توضيح أثر التّقوى عمليًا وواقعيًا، ما يجعل النّصّ التّداوليّ مفيدًا للتّطبيق العمليّ،تقوية المصداقيّة الإلهيّة للحديث بارتباطه المباشر بالمرجع القرآنيّ.

خامسًا: الأثر البلاغيّ:

يخلق **تأثيرًا وجدانيًا وروحيًا قويًا** على المستمع، حيث يربط بين التّقوى والنّصيب الماديّ والمعنويّ، يعزّز قدرة المستمع على استحضار المرجعيّة القرآنيّة عند تطبيق النّصّ، يظهر تكامل الخطاب النّبويّ مع القرآن في التّأثير على السّلوك والأخلاق[3] .

يمثّل هذا الحديث نموذجًا للإحالة التّداوليّة إلى خطاب سابق/النّصّ القرآنيّ، حيث يعمل الحديث كامتداد عمليّ للقرآن الكريم، موفّرًا **توجيهًا أخلاقيًا وسلوكيًا ملموسًا**، ويبرز التّكامل بين النّصّين في البناء الدّلاليّ والتّأثير التّداوليّ على حياة المسلم اليوميّة.

4/ الحديث الرّابع:

الإحالة الذّاتيّة في الخطاب النّبويّ(ترسيخ المرجعيّة والقدوة)،قال رسول الله ﷺ: **{إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسَيْتُ فَذَكِّرُونِي}.**[4]

أولًا: نوع الإحالة:

يمثّل هذا الحديث نموذجًا واضحًا لـ الإحالة الذّاتيّة[5]؛ إذ يحيل النبي ﷺ إلى ذاته بضمير المتكلّم (أنا)، فيربط الخطاب بشخصه بوصفه مصدر التّوجيه ومحلّ البيان.

ثانيًا: البنية التّداوليّة للإحالة.

1. **ضمير المتكلّم (أنا):**يحضر الضّمير هنا بوصفه أداة إحالة مباشرة على المتكلّم داخل السّياق[6]، ممّا يعزّز وضوح المرجع ويمنع اللّبس .

---

[1] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص: 213--220.
[2] ينظر: حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 183--190.
[3] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:101--108.
[4]صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب التوجه نحو القبلة حيث كان، حديث رقم:401.
[5] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص: 45--52.
[6]ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب، ص:82--90

2. **تشبيه المماثلة (بشر مثلكم):** إحالة تقاربيّة تُخفّف مسافة التّلقّي، وتؤسّس لعلاقة إنسانيّة تربويّة قائمة على القدوة لا التّعالي .

3. **فعل الأمر (فذكّروني):** ينقل الإحالة من مستوى التقرير إلى مستوى التفاعل، فيصبح السامع شريكًا في العملية التواصلية .

ثالثًا: الوظيفة البلاغيّة:

الإحالة الذّاتيّة هنا لا تهدف إلى التّعريف بالشّخص، بل إلى:

ترسيخ مبدأ التّواضع، إضفاء مصداقيّة واقعيّة على الخطاب، بناء علاقة تشاركيّة بين المبلِّغ والمتلقّي وبذلك تتحوّل الإحالة إلى أداة تنظيميّة تضبط علاقة السّلطة التّربويّة داخل النص.

تكشف الإحالة الذّاتيّة في هذا الحديث عن بعد تداوليّ عميق[1]، يجعل حضور المتكلّم عنصرًا فاعلًا في توجيه المعنى، ويجسّد البلاغة النّبويّة في قدرتها على الجمع بين المرجعيّة والإنسانيّة في آنٍ واحد.

5/ الحديث الخامس:

الإحالة الموقفيّة (السّياقيّة) (توجيه السّلوك عبر ربط النّصّ بالواقع).

قال رسول الله ﷺ{ **:مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ}.**[2]

أولًا: نوع الإحالة:

يمثّل الحديث نموذجًا لـ **الإحالة الموقفيّة**؛ إذ لا يذكر سياقًا محدّدًا، لكنّه يحيل ضمنًا إلى مواقف الكلام اليوميّة التي يمرّ بها المخاطَب، فعبارة "من كان يؤمن..." تجعل الخطاب مرتبطًا بكلّ حالة قول محتملة .

ثانيًا: البنية التّداوليّة:

1. **أداة الشّرط (من):** تحيل إلى فئة عامة غير محدّدة، ممّا يوسّع دائرة المخاطَبين.
2. **الرّبط بين الإيمان والسّلوك:** الإحالة هنا تربط مفهومًا عقديًا (الإيمان بالله واليوم الآخر) بسلوك عمليّ (القول أو الصّمت)، فتنتقل الدّلالة من الاعتقاد إلى التّطبيق .
3. **صيغة الأمر:**"فليقل" / "ليصمت "تُفعّل الخطاب في الواقع، وتحوّل الإحالة إلى توجيه مباشر.

---

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية، معناها ومبناها، ص: 112-118.

[2]صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره، حديث رقم6018، ويروى أيضًا في صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، حديث رقم :47.

ثالثًا: الوظيفة البلاغية:

الإحالة الموقفية تجعل النّصّ صالحًا لكلّ زمان ومكان، لأنّها لا ترتبط بحادثة مخصوصة، بل بكلّ وضع تواصليّ يمكن أن يقع فيه الإنسان، وهنا تتجلّى البلاغة النّبويّة في قدرتها على صياغة قاعدة عامة قابلة للتّفعيل المستمرّ .

تكشف الإحالة الموقفيّة في هذا الحديث عن مرونة الخطاب النّبويّ، إذ يربط بين الإيمان والسّلوك اليوميّ عبر صياغة شرطيّة عامة، تُبقي النّصّ مفتوحًا على جميع السّياقات الممكنة، مع الحفاظ على وضوح التّوجيه وقوّة التّأثير.

تكشف البنية العميقة للخطاب النّبويّ الشّريف من خلال آليتين مركزيتين في تشكّله الدّلاليّ: التّضمين القرآنيّ والإحالة التّداوليّة، وقد أظهر التّحليل أنّ الحديث النّبويّ لا يتحرّك في فراغ نصّيّ، بل يتأسّس على شبكة علاقات مرجعيّة وسياقيّة تجعل منه خطابًا تفاعليًا، يتقاطع فيه النّصّ بالواقع، والمرجعيّة بالفعل، والدّلالة بالمقام .

تجلّى التّضمين القرآنيّ بوصفه آليةً بيانيةً تعكس وحدة المصدر بين القرآن الكريم والسّنة النّبويّة، مع تنوّع في طرائق الاستحضار ومستويات الإدماج،فالتّضمينغير المباشر كشف عن قدرة الحديث على إعادة إنتاج المعنى القرآنيّ في صياغة تفسيريّة موسَّعة، تستثمر الإيجاز القرآنيّ وتفصّل دلالته بما يخدم المقصد التّربويّ، أمّا التّضمين شبه الصّريح فقد أبرز انتقال المعنى من أفقه النّصّيّ العام إلى مجال التّطبيق العمليّ، حيث يُستثمر المضمون القرآنيّ في توجيه السّلوك وتحديد الموقف. وفي التّضمين النّصّيّ المباشر، تتجلّى أقصى درجات الاندماج بين الخطابين، إذ تُدرج الآية القرآنيّة في بنيتها الأصليّة داخل الحديث، بما يعزّز السّلطة المرجعيّة للنّصّ ويؤكّد تكامل الوحيين في بناء المعنى والتّشريع.

فقد برهنت الإحالة التّداوليّة على أنّالخطاب النّبويّ يقوم على وعيٍ عميق بالمقام والسّياق، وأنّه يُفعّل عناصر الخطاب الثّلاثة: المتكلّم، والمتلقّي، والواقع،فالإحالة الذّاتيّة لم تكن مجرّد إشارة إلى مصدر القول، بل ممارسة تداوليّة تؤسّس للثّقة وتستدعي سلطة النّبوّة بوصفها مرجعيّة تشريعيّة وأخلاقيّة.

والإحالة الموقفيّة كشفت عن التحام النّصّ بالسّياق العمليّ، حيث يُبنى الحكم في ضوء موقف محدّد، فيتحوّل الخطاب من تقرير نظريّ إلى توجيه سلوكيّ مباشر.

أمّا الإحالة إلى الخطاب القرآنيّ، فقد عمّقت البعد التّناصيّ في الحديث، وجعلته يتحرّك ضمن أفق مرجعيّ أوسع، يرسّخ وحدة الرّسالة ويؤكّد الامتداد الدّلاليّ بين الكتاب والسّنة.

ومن خلال هذا التّحليل، يتبيّن أنّالتّضمين والإحالة ليسا مجرّد ظاهرتين لغويتين، بل يمثّلان بنيتين حاكمتين في تشكيل الخطاب النّبويّ؛ فبهما يتحقّق التّرابط النّصّيّ، ويتعزّز الاتساق الدّلاليّ، ويتجسّد البعد التّداوليّ الذي يربط النّصّ بمتلقّيه عبر الزّمان والمكان. كما يكشف الفصل عن أنّالبلاغة النّبويّة تقوم على اقتصاد لغويّ دقيق، يستثمر المرجعيّة القرآنيّة، ويستحضر السّياق التّداوليّ، ليصوغ خطابًا جامعًا بين الإقناع والتّوجيه، وبين التّشريع والتّربيّة.

وعليه، فإنّدراسة التّضمين القرآنيّ والإحالة التّداوليّة في الأحاديث النّبويّة تفتح أفقًا منهجيًا لفهم السّنة بوصفها خطابًا متكامل البنية، متعدّد المستويات، تتداخل فيه الأبعاد النّصّيّة والبلاغيّة والتّداوليّة في نسق واحد. وهو نسق يضمن استمراريّة الأثر، وفاعلية التّوجيه، وحيوية المعنى، بما يجعل الحديث النّبويّ خطابًا متجددًا في دلالته، راسخًا في مرجعيّته، ممتدًا في تأثيره.

خاتمة

خاتمة:

في ختام هذه الدّراسة، يتبيّن أنّ البلاغة النّبويّة ليست مجرّد أسلوب بيانيّ عابر، ولا صياغة لغويّة ذات بعد جماليّ فحسب، بل هي منظومة خطابيّة متكاملة تتأسّس على وعي عميق بطبيعة الإنسان، وبنيته النّفسيّة، وسياقه الاجتماعيّ، ومآلات فعله، لقد سعت هذه المذكّرة إلى مقاربة هذا الخطاب في ضوء مفهوميّ التّضمين والإحالة، بوصفهما آليتين تداوليتين تُسهمان في توسيع الدّلالة، وربط النّصّ النبويّ بأفقه القرآنيّ، وإدراجه ضمن شبكة معنويّة متماسكة، تجعل الحديث امتدادًا حيًّا للوحي، وشرحًا عمليًا له.

وقد كشفت النّماذج المدروسة أنّ التّضمين في البلاغة النّبويّة لا يقوم غالبًا على الاقتباس الحرفيّ المباشر، وإنّما يتجلّى في استحضار المعاني القرآنيّة واستثمارها دلاليًا داخل بنية الحديث. فالنّبيﷺ لا يكرّر النّصّ القرآنيّ، بل يعيد توجيه معانيه في سياقات تربويّة وتوجيهيّة، تُحوِّل القيم المجرّدة إلى مواقف محسوسة، وتنقل المفاهيم الكليّة إلى تجارب يوميّة معيشة، وهنا تتجلّى عبقرية البيان النّبويّ في قدرته على اختزال المعنى، وتكثيف الدّلالة، وبناء خطاب يجمع بين الإيجاز والإحكام، وبين العمق والبساطة.

أمّا الإحالة، فقد ظهرت بوصفها أداةً تربط الحديث بمرجعيته العليا، سواء أكانت إحالة صريحة إلى القرآن، أم إحالة ضمنيّة إلى منظومته القيميّة والتّشريعيّة.

إنّ هذا التّفاعل المستمرّ بين النّصين - القرآنيّ والنّبويّ - يؤكّد وحدة المصدر، وتكامل المقصد، ويبرز أنّ السّنة ليست خطابًا منفصلًا، بل هي شرحٌ حيٌّ للقرآن، وتفعيل عمليّ له في واقع النّاس. فالإحالة هنا لا تؤدّي وظيفة توثيقية فحسب، بل تؤسّس لسلطة مرجعيّة، وتُعمِّق وعي المتلقّي بانتماء الخطاب إلى أفق أعلى من حدود اللّحظة.

وقد أظهرت الدّراسة أنّ البلاغة النّبويّة تقوم على جملة من الخصائص الأسلوبيّة التي تعزّز أثرها في المتلقّي؛ من أبرزها: الإيجاز المكثّف الذي يختزن المعاني في عبارات قصيرة جامعة، والتّقابل الدّلاليّ الذي يوضّح المفاهيم بالمفارقة، والانسجام الصّوتيّ الذي يعمّق الأثر الإيقاعيّ في النّفس، فضلًا عن الانتقال من

الظّاهر إلى الباطن، ومن الفعل الخارجيّ إلى الضّمير الدّاخليّ، إنّ الحديث النّبويّ لا يكتفي بتقويم السّلوك، بل يعيد بناء الوجدان، ويزرع في النّفس معيارًا ذاتيًا يوجّهها حتى في غياب الرّقيب.

ومن خلال هذا التّحليل، يمكن القول إنّ التّضمين والإحالة ليسا مجرّد ظاهرتين لغويتين، بل هما أداتان حجاجيتان تُسهمان في بناء المعنى وتوجيهه، فالتّضمين يوسّع أفق الدّلالة، ويجعل النّصّ منفتحًا على مرجعياته السّابقة، بينما تمنح الإحالة الخطاب عمقه السّياقيّ، وتُرسّخ تواصله مع المنظومة القرآنيّة. وبهذا تتجلّى البلاغة النّبويّة في قدرتها على الجمع بين سلطة النّصّ، ومرونة الأسلوب، وفاعلية التّأثير .

إنّ النّتائج المتحصَّل عليها تؤكّد أنّ دراسة الحديث النّبويّ من منظور بلاغيّ تداوليّ تفتح آفاقًا جديدة لفهم بنيته ووظيفته، فهي تكشف أنّ الخطاب النّبويّ ليس خطاب وعظٍ عاطفيٍّ مجرّد، ولا خطاب تشريعٍ جامد، بل هو خطاب تربيّة وتزكيّة، يُخاطب العقل بالحجّة، والقلب بالرّحمة، والضّمير بالمسؤوليّة.

وهو في كل ذلك يستند إلى مرجعيّة قرآنيّة راسخة، تمنحه عمقًا معنويًا، وتُضفي عليه بعدًا قدسيًا يرفع أثره فوق حدود الزّمان والمكان .

وإذا كانت هذه الدّراسة قد اقتصرت على نماذج محدّدة، فإنّها تظلّ خطوة ضمن مسار أوسع يمكن أن يُستكمل بدراسات أخرى تُعنى بآليات بلاغيّة مختلفة، أو تتناول مجموعة أوسع من الأحاديث، أو تقارن بين الخطاب النّبويّ وخطابات أخرى في التّراث العربيّ. فالمجال لا يزال خصبًا، والبلاغة النّبويّة بحر لا تنفد دُرره.

وفي نهاية هذا المسار البحثيّ، لا يسعنا إلا أنّ نقرّ بأنّ الوقوف عند عتبة البيان النّبويّ تجربة علميّة وروحيّة في آنٍ واحد؛ فهو خطاب يجمع بين نور الوحي وحرارة الإنسانيّة، بين صفاء العقيدة ونبض الحياة. وكلما ازددنا تأمّلًا في بنيته، ازددنا يقينًا بأنّ هذا البيان لم يكن مجرّد كلمات تُقال، بل كان منهجًا يُعاش، وقيمًا تُجسّد، ورسالةً تُجدّد إنسانيّة الإنسان.

وهكذا، فإنّ البلاغة النّبويّة - بما تحمله من تضمين وإحالة، ومن إيجاز وإحكام، ومن رحمة وحكمة - تظلّ نموذجًا ساميًا للخطاب الذي يربط الأرض بالسّماء، ويصوغ من الكلمة نورًا، ومن المعنى حياةً، ومن البيان طريقًا يهدي القلوب قبل العقول.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- **القرآن الكريم،برواية ورش عن نافع،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر.**

1. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1 .
2. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق: علي عبد الواحد وافي، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط3، 2004م .
3. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، 1979م، ج1 .
4. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى .
5. ابن منظور، لسان العرب، مادة «حول»، دار صادر، بيروت، ج11 .
6. ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت .
7. أحمد بن فارس الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2002م .
8. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، 1998م، ج1 .
9. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت .
10. ديوان امرئ القيس.
11. الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دار القلم، دمشق .
12. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة «حول»، دار الهداية، ج10 .
13. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت .
14. السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت .
15. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة .
16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود شاكر، دار المدني .
17. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة «حول»، دار الفكر، بيروت .

18. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ .
19. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1395هـ .
20. مسلم بن الحجاج، الجامع الصحيح (صحيح مسلم(، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (د. ط)، (د. ت .(

ثانيا:المراجع

1. أحمد المتوكل، التداوليات اليوم: دراسة في اللسانيات الوظيفية، دار توبقال، الدار البيضاء، 2010م.
2. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية: الفصاحة والبلاغة للمعاني، دار الشؤون الثقافية.
3. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة.
4. دي بو جراند ودريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: محمد خطابي، المركز الثقافي العربي.
5. شوقي ضيف، البلاغة العربية، دار المعارف، القاهرة.
6. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت.
7. طه عبد الرحمن، اللغة والفلسفة: إشكاليات المعنى والتداول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006م.
8. عبد السلام المسدي، الأسلوبية واللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس، 1983م.
9. عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، دار سحنون، تونس، 1991م.
10. محمد أبو موسى، بلاغة الحديث النبوي، دار الفكر العربي، القاهرة.
11. محمد بن جمال الدين الأنصاري الإفريقي المصري، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة.
12. محمد بن محمد أبو الفيض، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
13. محمد خطابي، لسانيات النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991م.

14. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي.
15. هاليداي وهاسن، الانسجام في اللغة الإنجليزية (Cohesion in English)، 1976م.
16. ياسر بن حامد المطيري، التضمين النحوي وأثره في توجيه مشكل القرآن.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة:..... ب
مدخل: ضبط المفاهيم والمصطلحات ..... Error! Bookmark not defined.
الفصل الأول: الإطار النظريّ للبلاغة النّبويّة
المبحث الأوّل: مفهوم البلاغة النّبويّة ونشأتها.....13
1. مفهوم البلاغة النّبويّة: 14
2. نشأة البلاغة النّبويّة: 15
المبحث الثّاني: أقسام البلاغة النّبويّة وأهمّيتها 17
1. أقسام البلاغة النّبويّة: 17
1.1. القسم الأوّل: البيان. ..... Error! Bookmark not defined.
علاقة البيان بالحديث النّبويّ: ..... Error! Bookmark not defined.
1.2. القسم الثّاني: المعاني. 18
علاقة المعاني بالحديث النّبويّ:.....19
1.3. القسم الثالث: البديع. 20
علاقة المعاني بالحديث النّبويّ:.....21
2. أهمية البلاغة النّبويّة في الحديث النّبويّ:.....21
علاقة البلاغة النّبويّة بالحديث الشّريف: 24
1. التّضمين، أقسامه وموقف العلماء منه.....27
2. الإحالة، فرقها عن الاقتباس وأنواعها. 27
الفصل الثاني: الإطار النّظريّ للإحالة والتّضمين.
المبحث الأوّل: التّضمين، أقسامه وموقف العلماء منه.....28
1. مفهوم التّضمين:.....28
أوّلا: لغـةً: من ناحية اللّغة العربيّة:.....28
ثانيا: اصطلاحًا:.....30

2. أقسام التضمين وموقف العلماء منه:..... 31
2.1. أقسام التّضمين:..... 31
أ. التّضمين اللّفظيّ: 31
ب. التّضمين المعنويّ:..... 33
2. موقف العلماء منه:..... 36
المبحث الثّاني: الإحالة، فرقها عن الاقتباس وأنواعها..... 41
1. مفهوم الإحالة وفرقها عن الاقتباس. 41
1.1. تعريف الإحالة:..... 41
أ. لغة: 41
ب. اصطلاحا:..... 43
1.2. تعريف الاقتباس: 44
1.3 . الفرق بين الإحالة والاقتباس: 45
2. أنواع الإحالة: 48
أ. الإحالة تداوليّة (*Pragmatic Reference*) : 48
ب. الإحالة الإشاريّة (*Deictic Reference*) : 50
الإحالة الإشاريّة في الحديث النّبويّ الشّريف:..... 52
أهمّية الإحالة في البيان النّبويّ: 54
1. تحليل أحاديث تحتوي تضمينا قرآنيا، ودراسة نماذج من صحيح البخاريّ. 55
2...أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة، وإحالات في أحاديث تقريرات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم..... 55
الفصل الثالث: نماذج تطبيقية للتّضمين والإحالة
المبحث الأوّل: تحليل أحاديث تحتوي تضمينا قرآنيا، ودراسة نماذج من صحيح البخاريّ. 57
1. تحليل أحاديث تحتوي تضمينًا قرآنيًا: 57

المبحث الثّاني: أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة، وإحالات في أحاديث تقريرات النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم. 64
أمثلة على الإحالة التّداوليّة في أحاديث نبويّة. 64
خاتمة: 73
قائمة المصادر والمراجع: 77
ملخص البحث: 85

ملخص البحث

ملخص البحث:

بالعربية:

تندرج هذه الدّراسة ضمن البحث في أسرار البلاغة النّبويّة، مركّزةً على آليتي التّضمين والإحالة بوصفهما من أبرز الوسائل التي تُثري المعنى وتُحكم بناء الخطاب في الحديث الشريف .

وقد عالجت مفهوم التّضمين باعتباره إشراب اللّفظ معنى لفظٍ آخر، بما يوسّع الدّلالة ويكثّف الإيحاء ويمنح التركيب بعدًا دلاليًا أعمق،كما تناولت الإحالة بوصفها أداةً نصيّة تسهم في تحقيق التّماسك والانسجام داخل الحديث، وتربط أجزائه ربطًا محكمًا،واعتمدت الدّراسة تحليل نماذج من الأحاديث النّبويّة للكشف عن تجلّيات هاتين الآليتين في البنية الأسلوبيّة،وأبرز التّحليل دقّة الصّياغة النّبويّة، وقوّة الإيجاز، وعمق البنية الحجاجيّ الذييجمع بين البيان والإقناع.

وخلصت الدّراسة إلى أنّ التّضمين والإحالة يمثّلان ركيزتين أساسيتين في تشييد البلاغة النّبويّة وإبراز سموّها البياني وتأثيرها في المتلقّي.

الكلمات المفتاحية:

البلاغة – البيان – البديع – المعاني – الإحالة – التضمين – الحديث النبوي.

Study Summary:

This study falls within the field of research on the secrets of Prophetic rhetoric, focusing on the mechanisms of implication and reference as two of the most prominent devices that enrich meaning and govern the structure of discourse in the Prophetic Hadith.

The study addressed the concept of implication as the infusion of a word with the meaning of another word, thereby expanding semantic significance, intensifying suggestion, and granting the expression a deeper semantic dimension. It also examined reference as a textual device that contributes to achieving cohesion and coherence within the Hadith, linking its parts together in a precise and harmonious manner.

The study relied on the analysis of selected Prophetic Hadiths to reveal the manifestations of these two mechanisms within the stylistic structure. The analysis highlighted the precision of the Prophetic style, the power of brevity, and the depth of the argumentative structure that combines eloquence with persuasion. The study concluded that implication and reference constitute two fundamental pillars in constructing Prophetic rhetoric and demonstrating its rhetorical sublimity and expressive impact on recipients.

Keywords:

Rhetoric – Eloquence (Bayān) – RhetoricalEmbellishment (Badīʿ) – Semantics (Maʿānī) – Reference – Inclusion (Taḍmīn) – Prophetic Hadith.